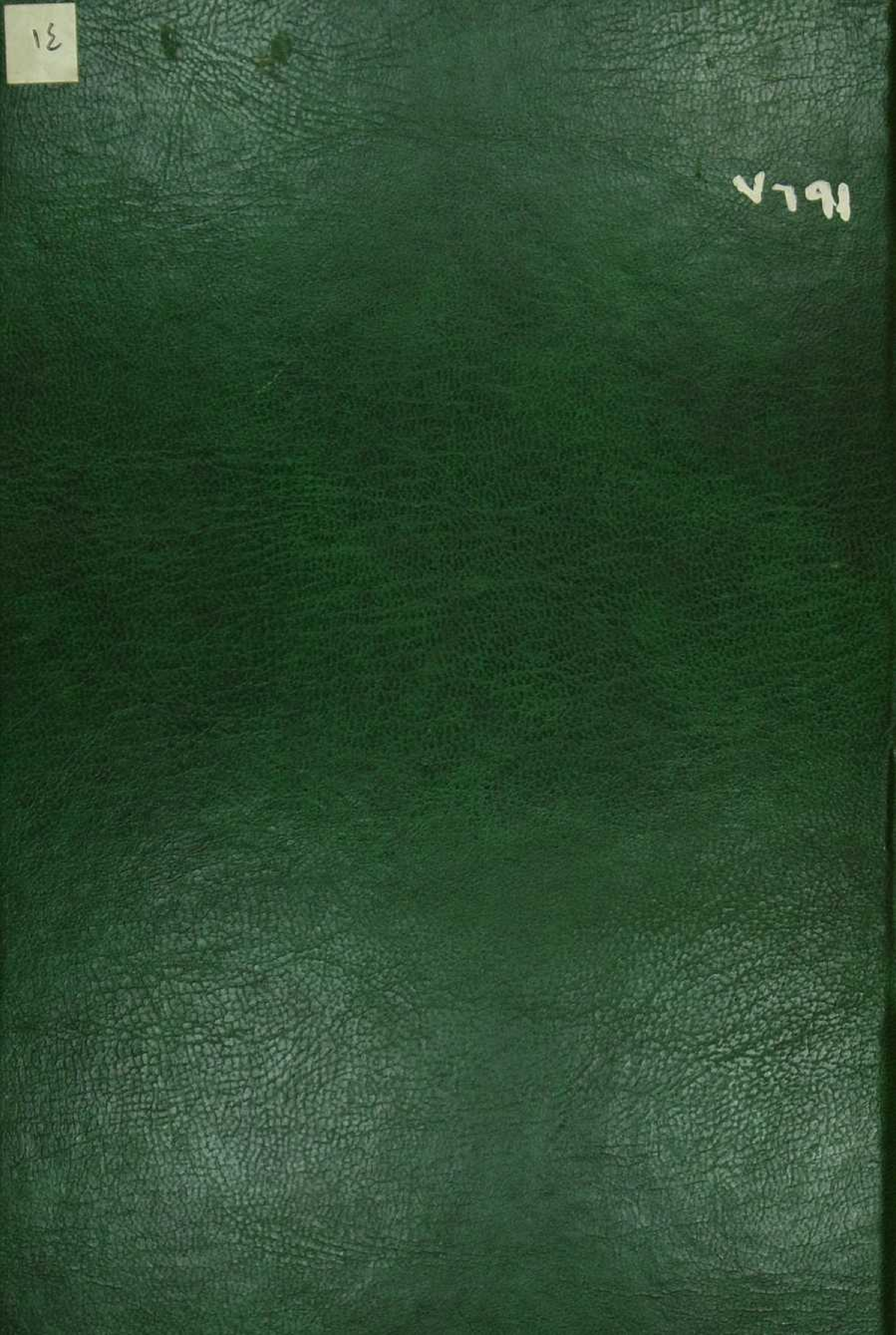

١٤
٧٦٩١

٠٨٢
م

الانصاف بذكر اسباب الخلاف ، تأليف البطليوسي ، عبدالله بن محمد - ٥٢١ هـ . كتب سنة ١٢٦٨هـ .

٦٧ ص ٢١ س ٢٢ × ١٥ سم

نسخة جيدة ، ضمن مجموع (ق ١-٣٤أ)، خطها نسخ معتاد ، طبع بمصر سنة ١٣١٩ هـ . كما في معجم المطبوعات .

٧٦٩١
١
م

الاعلام ٤ : ٢٦٨ التيمورية ٤ : ١٤٩

ع

١- أصول الفقه الاسلامي أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- الانصاف في التنبيه على الاسباب التي أوجبت الاختلاف بين الأئمة
د- اسباب الخلاف .

ف ١٦٢٥/٥
١٤/٦/٤

٠٨٢
م

اجازه لابراهيم بن حسن الربيع من عبدالجبار بن علي الحنبلي - كان حيا سنة ١٢٧٣هـ . بخط محمد بن دايل سنة ١٢٧٣هـ .

صفحة واحدة ٢٦ س ٢٢ × ١٥ سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ٣٤ ب)، خطها نستعليق .

٧٦٩١
٢
م

ع

١- الاجازات أ- المجيز ب- الناسخ
ج- تاريخ النسخ

ف ١٦٢٥/٥
١٤/٩/٤

٠٨٢
م

اجازة لابراهيم الربيع من محمد بن عبدالله بن أحمد العبدالقادر ؟ كتبت في القرن الثالث عشر الهجري تقديرا .

صفحة واحدة ١٧ س ٢٢ × ١٥ سم

نسخة حسنة ، ضمن مجموع (ق ٣٥ أ)، خطها نستعليق .

٧٦٩١
٣
م

ع

١- الاجازات أ- المجيز ب- تاريخ النسخ .

ف ١٦٢٥/٥
١٤/٩/٤

كتاب الانصاف
بذكر اسباب الخلاف

تاليف ابي محمد عبد الله
ابن محمد ابن السيد
ابن محمد البطليوسي
رحمه الله تعالى

ملكه من فضل رب العالمين
الفقير اليه ابراهيم ...
الحسني ٥٦٨

ملكه من فضل رب العالمين
الفقير الحقير اليه
محمد الحاج ...
المدني ...

دخل العمودي بالشراء الى حوزة
محمد بن احمد المعصلي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله مسبغ النعم ومسوغ القسم والمنفرد بالقدم وبارئ النسم و
موجده بعد العدم وباعث العظام الهامدة والرمم والمخالف بين
الهيئات والشيم حكمة تاهت في فهمها عقول ذوي الحكم خلق الا
جساد من اضداد متنافرة ابعد عنها بقدرته والف نقائضها بحكمته
حتى ابرزه للعيان متغايرة الصور والالوان متقنة الاشكال
مخترعة على غير مثال وخالف بين الآراء والاعتقادات كما خالف بين
الصور والهيئات واخبرنا بها في ذلك من واضح الدلالات فقال
عز من قائل ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم
ان في ذلك لآيات للعالمين وقال جل جلاله ولا يزالون مختلفين الا من
رحم ربك ولذلك خلقهم وبين لنا انه قدير على غير ما اجرى العادة به فقال
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ونبهنا الطف تنبيه
على ما في هذا الخلاف الموجود في البشر المركوز في الفطر من الحكمة البالغة
وانه جعله احدى الدلائل على صحة البعث الذي انكره من الحد في اسمائه
وكفر بسوابغ نعمائه فقال وقوله الحق ووعده الصدق واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا
كاذبين وهذه الآية احد ما تضمنه القرآن العزيز من الدلالة البرهانية
على صحة البعث ووجه البرهان المنتزع من هذه الآية التي لا يقدرها
حق قدرها الا العالمون ولا يتنبه لغامض سرها الا المستبصرون
ان اختلاف المختلفين في الحق لا يوجب اختلاف الحق في نفسه وانما تختلف

الطرق

الطرق الموصلة اليه والقياسات المركبة عليه والحق واحد في نفسه فلما ثبت
ان ههنا حقيقة موجودة لا محالة وكان لا سبيل لنا في حياتنا هذه الى
الوقوف عليها وقوفا يوجب لنا الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذ كان
الاختلاف مركوزا في فطرنا مطبوعا في خلقتنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله
الا بارتفاع هذه الخلقة ونقلنا الى جبلة غير هذه الجبلة صح ضرورة
ان لنا حياة اخرى غير هذه فيها يرتفع الخلاف والعناد وتزول من صدو
رنا الضغائن الكامنة والاحقاد وهي هذه الحال التي وعدنا الله تعالى
بالمصير اليها وقال ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين ولا بد من كون ذلك بالاضطرار اذ كان وجود الخلاف
يقتضي وجود الائتلاف لانه ضرب ونوع من المضاف وكان لا بد من
حقيقة وان لم نقل ذلك صرنا الى مذهب السوفسطائية في نفي الحقائق
وقد صار الخلاف الموجود في العالم كما ترى اوضح الدلائل على كون البعث
الذي ينكره المنكرون وينازع فيه الملحدون الكافرون فسبحان من
اودع كتابه العزيز تصريحا وتلويحا كل لطيفة لمن قدره حق قدره
ووفق لفهم غوامض سره وصلى الله على من هدانا به من الضلالة
وعلمنا بعد الجهالة واياه نسأل ان يوفقنا لاقتفاء آثاره حتى
يحلنا دار الكرامة في جواره واني لما رايت الناس قد اطنبوا في التاليف
واملوا الناظرين بانواع التصنيف في اساليب معروفة واشياء مألوفة
يغني بعضها عن بعض صرفت خاطري الى وضع كتاب في اسباب
الخلاف الواقع بين الامة قليل النظير نافع للجمهور عجيب المنزع غريب
المقطع يشبه المخترع وان كان غير مخترع ينتمي الى الدين بادنى نسب

ويتعلق من اللسان باقوى سبب . ويخبر من تامل غرضه ومقصده بان
الطريقة الفقهية مفتقرة الى علم الادب . مؤسسة على اصول كلام العرب
وان مثلها ومثله قول ابي الاسود الدؤلي

فان لا يكنها او تكنه فانه . اخوها غذته امه بلبانها

وليس غرضي في هذا الكتاب ان اتكلم في الاسباب التي اوجبت الخلاف الاعظم
بين من سلف وخلف من الامم . وانما غرضي ان اذكر الاسباب التي اوجبت
الخلاف بين اهل ملتنا الحنيفية . التي جعلنا الله تعالى من اهلها وهدانا
الواضح سبلها . حتى صار من فقهائهم المالكي والشافعي والحنفي
والاوزاعي . ومن ذوي مقالاتهم الجبري والقدري والمشبه والجهمي
ومن شيعهم الزيدي والرافضي والسبائي والغرابي والمخمس والمحدي
وغير هولاء من الفرق الثلاثة والسبعين التي نص عليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ولا غرضي ايضا ان احصر اصناف المذاهب والاراء
واناقض ذوي البدع المضلة والاهواء . لان هذا الفن من العلم قد
سبق اليه . ونبه في مواضع كثيرة عليه . وانما غرضي ان انبه على
المواضع التي منها نشأ الخلاف بين العلماء حتى تباينوا في المذاهب
والاراء . وانا استرشد الله الى سبيل الحق واستهديه . واساله العون
على ما حاولته وانويه . وارغب اليه في ان يعصمني من الزلل فيما
اقوله واحكيه . انه ولي الطول ومسديه . لا رب سواه . ولا معبود حاشاه

ذكر الاسباب الموجبة للخلاف كم هي

فاقول وبالله اعتصم واليه افوض في جميع امري واسلم ان الخلاف
عرض لاهل ملتنا من ثمانية اوجه كل ضرب من الخلاف متولد عنها

ومستفرع منها

ومتفرع لعله

ومستفرع منها احدها اشتراك الالفاظ والمعاني الثاني الحقيقة والمجاز
الثالث الافراد والتركيب الرابع الخصوص والعموم الخامس الرواية والنقل
السادس الاجتهاد فيما لا نص فيه السابع الناسخ والمنسوخ الثامن
الاباحة والتوسيع . ونحن نذكر من كل نوع من هذه الانواع امثلة
تنبه قارئ كتابنا هذا على بقيتها اذ كان استيفاء جميع ذلك من المتعذر
على من حاوله وبالله التوفيق

الباب الاول في الخلاف العارض من جهة اشتراك الالفاظ واحتمالها للتاويلات الكثيرة

هذا الباب ينقسم ثلاثة اقسام احدها اشتراك في موضوع اللفظة المفردة
والثاني اشتراك في احوالها التي تعرض لها من اعراب وغيره والثالث
اشتراك يوجبه تركيب الالفاظ وبناء بعضها على بعض فاما
الاشتراك العارض في موضوع اللفظة المفردة فنوعان اشتراك يجمع
معاني مختلفة متضادة واشتراك يجمع معاني مختلفة غير متضادة
الاول كالقرء ذهب الحجازيون من الفقهاء الى انه الطهر والعراقيون الى
انه الحيض ولكل واحد من القولين شاهد من الحديث ومن اللغة
اما حجة الحجازيين من الحديث فما روي عن عمر وعثمان وعائشة وزيد
ابن ثابت رضي الله عنهم انهم قالوا الاقراء الاطهار . واما حجتهم من اللغة
فقول الاعشى . وفي كل عام انت جاشم غزوة . تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي الحي رفعة . لما ضاع فيها من قروء نسائكا
واما حجة العراقيين من الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة
اقعدي عن الصلاة ايام اقرائك . واما حجتهم من اللغة فقول الراجز
يا رب ذي ضغن علي فارض . له قروء كقروء الحائض

وقد حكى ابن السكيت وغيره من اللغويين ان العرب تقول قرأت المرأة اذا طهرت
واقرأت اذا حاضت وذلك ان القرء في كلام العرب معناه الوقت فلذلك صلح
للطهر والحيض معًا. ويدل على ذلك قول الشاعر
شنئت العقر عقر بني سليل . اذا هبت لقاريها الرياح
وقد احتج بعض الحجازيين لقولهم بقوله تعالى ثلاثة قروء فاثبت الهاء في
ثلاثة فدل ذلك على انه اراد الاطهار ولو اراد الحيض لقال ثلاث قروء لان
الحيضة مؤنثة وهذا لا حجة فيه عند اهل النظر وانما الحجة ما قدمناه.
وانما لم تكن فيه حجة لانه لا ينكر ان يكون القرء لفظا مذكرا يعني به المؤنث
ويكون تذكير ثلاثة حملا على اللفظ دون المعنى كما تقول العرب جاءني ثلاثة
اشخاص وهم يعنون نساء. والعرب تحمل الكلام تارة على اللفظ وتارة
على المعنى. الا ترى الى قراءة القراء بلى قد جاءتك اياتي فكذبت بها واستكبرت
بكسر الكاف والتاء وفتحهما ووقوع الاسماء على المسميات في كلام العرب ينقسم
اربعة اقسام احدها ان يكون المسمى مذكرا واسمه مذكر كرجل يسمى زيد
او عمرو والاخر ان يكون المسمى مؤنثا واسمه مؤنث كامراة تسمى فاطمة
والثالث ان يكون المسمى مؤنثا واسمه مذكرا كامراة تسمى بجعفر وزيد
قال الراجز يا جعفر يا جعفر يا جعفر . ان اك دحداحًا فانت اقصر
او اك ذا شيب فانت اكبر . غرك سربال عليك احمر
ومقنع من الحرير اصفر . وتحت ذاك سوءة لو تذكر
والرابع ان يكون المسمى مذكرا واسمه مؤنث كرجل يسمى طلحة او حمزة
وهذا لا يخص الاسماء الاعلام دون الاجناس والانواع وهكذا مذهب العرب
في الصفة والموصوف فربما كان الموصوف مطابقا للصفة في التذكير

الصفة والموصوف

والتانيث

٤

والتانيث كقولهم هذا رجل قائم وهذه امرأة قائمة. وربما كان
مخالفا للصفة في التذكير والتانيث كقولهم رجل ربعة وعلامة ونسابة
وفي المؤنث امرأة حاسر وعاشق. وقال ذو الرمة
ولو ان لقمان الحكيم تعرضت . لعينيه مي حاسرا كاد يبرق
وقد تبين انه لا حجة في دخول الهاء في ثلاثة ومن الالفاظ المشتركة
الواقعة على الشيء وضده قوله سبحانه وتعالى فاصبحت كالصريم قال
بعض المفسرين معناه كالنهار المضيء بيضاء لا شيء فيها. وقال
اخرون كالليل المظلم سوداء لا شيء فيها وكلا القولين موجود في اللغة
اما من قال كالنهار المضيء فحجته قول زهير
بكرت اليه غدوة فوجدته . قعودا لديه بالصريم عواذله
يعني الصباح واما من قال كالليل فحجته قول الراجز
لهوى لهوي انجم الصريم . وقال اخر كانما والرحال على صوار
بوصل حزاق اسلمه الصريم . قال بعضهم معناه الحجر عند الرمل وقال
اخرون معناه خرج وانجلى عنه. كما قال النابغة
حتى غداني بياض الصبح منصلتا . يعزو الاماعز من لبنان والاكما
وانما سمي كل واحد منهما صريما لانه ينصرم اذا وافى الاخر. والمعنى ايضا يشهد لكل
واحد من القولين لان العرب تقول لكل بياض الارض وسوادها يعنون
بالبياض ما لا عمارة فيه وبالسواد ما فيه العمارة. وهذا لا يحتج به لمن ذهب
الى معنى البياض ومن ذهب الى السواد. وانما اراد انها احترقت بريح ضر او نار
كقوله فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت. ومن هذا النوع قول ابي بكر
الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في النأنأة فانه يحتمل ان يريد

الصريم من الاضداد

صح

قول الصديق رضي الله عنه طوبى لمن مات في النأنأة

اول الاسلام عند قوة البصائر وقبل وقوع الخلاف. ويحتمل ان يريد آخر الاسلام اذا ضعفت البصائر وكثرت البدع والخلاف. ويدل على صحة المعنيين جميعا قوله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء. والنانأة عند العرب الضعفة لا يخص الصغر دون الكبر. قال امرؤ القيس في ذلك

لعمرك ما سعد بخلة آثم ... ولا نانأ يوم الحفاظ ولا حصر

وتاوله ابو عبيدة على انه اراد اول الاسلام وليس في لفظ الحديث ما يقتضي ذلك على ان بعض الرواة قد روى في النانأة الاولى فان صح هذا فالقول ما قال ابو عبيدة. ومن هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم قصوا الشوارب واعفوا اللحى. قال قوم معناه وفروا وكثروا. وقال آخرون قصروا وانقصوا. وكلا القولين له شاهد من اللغة. اما من ذهب الى التكثير فحجته قوله تعالى حتى عفوا. وقول جرير

ولكنا نعض السيف منها ... باسوق عافيات اللحم كوم

واما من ذهب الى الحذف والتقصير فحجته قول زهير

تحمل اهلها منها فبانوا ... على آثار من ذهب العفاء

فهذه جملة من اللفظ المشترك الواقع على معان مختلفة متضادة

واما اللفظ المشترك الواقع على معان مختلفة غير متضادة

فنحو قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى آخر الاية. ذهب قوم الى ان او ها هنا للتخيير كالتي في قولك جالس زيدا او عمروا فقالوا السلطان مخير في هذه العقوبات يفعل بقاطع السبيل ايها شاء وهو قول الحسن البصري وعطاء وبه قال مالك رحمه الله. وذهب آخرون الى ان او ها هنا للتفصيل والتبعيض فمن حارب وقتل واخذ المال صلب. ومن قتل ولم ياخذ المال قتل. ومن اخذ المال ولم يقتل قطعت يده

بلغ

الخلاف في معنى او في قوله سبحانه وتعالى انما جزاء الذين يحاربون الله الاية

وهو قول ابي مجلز

وهو قول ابي مجلز وحجاج بن ارطاة عن ابن عباس وبه قال الشافعي وابو حنيفة. واحتجوا بحديث رواه عثمان وعائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس بغير نفس. واحتجوا من اللغة بان العرب تستعمل او للافراد والتفصيل فيقولون اجتمع القوم فقالوا حاربوا او صالحوا اي قال بعضهم كذا وقال بعضهم كذا. ومنه قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا. وليس في الفرق فرقة تخير بين اليهودية والنصرانية. وانما المعنى ان بعضهم وهم اليهود قالوا كونوا هودا. وبعضهم وهم النصارى قالوا كونوا نصارى. فهذا تفصيل لا شك فيه. والعرب تلف الكلامين المختلفين وترمي بتفسيرهما جملة ثقة بان السامع يرد كل مخبر عنه بما يليق به. قال الله سبحانه وتعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله. ونحوه قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدى وكرها العناب والحشف البالي

ولو جاء هذا الكلام مفصلا لقال كان قلوب الطير رطبا العناب ويابسا الحشف البالي. وكذلك الاية لو جاءت مفصلة لقال جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار لتبتغوا من فضله. واختلفوا في النفي من الارض ما هو فقال الحجازيون ينفى من موضع الى موضع. وقال العراقي يسجن ويحبس والعرب تستعمل النفي بمعنى السجن. قال بعض المسجونين

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ... فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا

اذا جاءنا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ومن هذا النوع قوله صلى الله عليه وسلم اسرعكن لحاقا بي اطولكن يدا

قال لنسائه فجئنه من الطول الذي هو ضد القصر فظنت عائشة انها المرادة
فلما ماتت زينب قبلهن علمن حينئذ انه من الطول الذي هو الفضل والكرم
وكانت زينب اكثرهن صدقة . والعرب تقول فلان اطول يدا من فلان
اذا كان اكرم منه واكثر بذلا . قال الشاعر .
. ولم يك اكثر الفتيان مالا . ولكن كان اطولهم ذراعا .
ويروى ارحبهم ومن هذا النوع من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل
قال قوم معناه من سبب ذلك كما يقال فعلت ذلك من اجلك . وقال قوم
معناه من جناية ذلك وجريرته ويقال اجل عليهم شرا يأجله اذا جناه
واحتجوا بقول خوات ابن جبير . واهل خباء صالح ذات بينهم . قد احتربوا في عاجل انا اجله .
وهذا النوع كثير جدا واما الاشتراك العارض من قبل اختلاف احوال الكلمة
دون موضوع لفظها فمثل قوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد . قال قوم
مضارة الكاتب ان يكتب ما لم يمل عليه ومضارة الشهيد ان يشهد بخلاف
الشهادة . وقال قوم مضارتهما ان يمنعا من اشغالهما ويكلفا الكتابة
والشهادة في وقت يشق فيه ذلك عليهما وانما اوجب هذا الخلاف ان
قوله ولا يضار كاتب ولا شهيد مفعولا بهما لم يسم فاعلهما . وهكذا
كان يقرا ابن مسعود باظهار التضعيف وفتح الراء . ويحتمل ان يكون تقديره
ولا يضارر بكسر الراء فيلزم على هذا ان يكون الكاتب والشهيد فاعلين .
وهكذا كان يقرا ابن عمر باظهار التضعيف وكسر الراء ومثل هذا قوله
تعالى لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
واما الاشتراك العارض من قبل تركيب الكلام وبناء بعض الالفاظ على بعض
فان منه ما يدل على معان مختلفة متضادة ومنه ما يدل على معان مختلفة

يحتمل ان يكون تقديره ولا يضار بفتح الراء فيلزم على هذا ان يكون الكاتب والشهيد مفعولين

غير متضادة

غير متضادة فمن النوع الاول قوله تعالى ما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن قال قوم
معناه وترغبون في نكاحهن لمالهن . وقال آخرون انما اراد وترغبون عن
نكاحهن لدمامتهن وقلة مالهن . وانما اوجب هذا الاختلاف ان العرب
تقول رغبت عن الشيء اذا زهدت فيه ورغبت في الشيء اذا حرصت عليه
فلما ركب الكلام تركيبا سقط منه حرف الجر احتمل التأويلين المتضادين
وصار كقول القائل في ذلك . . . .
. ويرغب ان يبني المعالي خالد . ويرغب ان يرضى صنيع الالائم .
فهذا البيت يحتمل ان يكون مدحا وان يكون ذما فان جعلت الرغبة الاولى
مقدرة بفي والثانية مقدرة بعن كان مدحا وان جعلت الرغبة الاولى
مقدرة بعن والثانية مقدرة بفي كان ذما ومن هذا النوع قول
علي رضي الله عنه ايها الناس تزعمون اني قتلت عثمان الا وان الله قتله
وانا معه . اراد علي رضي الله عنه ان الله قتله وسيقتلني معه فعطف انا
على الهاء من قتله وجعل الهاء من معه عائدة على عثمان . وتأولته الخوارج
على انه عطف انا على الضمير الفاعل في قتله او على موضع المنصوب بان كما تقول
ان زيدا قائم وعمرو فترفع عمرا عطفا على موضع زيد وجعلوا الضمير في
قوله معه عائدا على الله تعالى فاوجبوا عليه من هذا اللفظ انه شارك
في قتل عثمان رضي الله عنه ولهذا قال كعب ابن جعيل .
. اذا سيل عنه حذا شبهة . وعمى الجواب عن السائلينا .
. فليس براض ولا ساخط . ولا في النهاة ولا الامرينا .
. ولا هو ساء ولا سره . ولا بد من بعض ذا ان يكونا .

لك صح

ونظير هذا في احتماله التاويلين المتضادين قول خالد بن عبد الله القسري
على المنبر ان امير المؤمنين كتب الي ان العن عليا فالعنوه لعنه الله
فاوهم ان الضمير راجع الى علي رضي الله عنه ولعن لاعنه وانما هو عائد على
الامير بلعنه . ولذلك انكر على خالد ما جاء به من اللفظ المشترك فكان بعد ذلك
يصرح بلعنه بالفاظ لا اشتراك فيها وهذا النوع من الضمائر كثير في الكلام
فمنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يجوز ان
يكون الضمير الفاعل الذي في يرفعه عائدا على الكلم والضمير المفعول عائدا
على العمل فيكون معناه ان الكلم الطيب وهو التوحيد يرفع العمل الصالح
لانه لا يصح عمل الا مع ايمان . ويجوز ان يكون الضمير الفاعل عائدا على
العمل والضمير المفعول عائدا على الكلم فيكون معناه ان العمل الصالح هو الذي
يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح لان الايمان قول وعقد وعمل لا يصح
بعضها الا ببعض . ولو جعلت في هذه الاية اسم الفاعل مكان الفعل
لاختلف اللفظان لان اسم الفاعل يستتر فيه ضمير ما هو له ويظهر ضمير
ما ليس له فكان يلزم اذا جعلت الرفع للكلم ان تقول والعمل الصالح رافعه هو
واذا جعلت الرفع للعمل قلت والعمل رافعه فيستتر الضمير الفاعل ولا يظهر
كما تقول هند زيد ضاربته هي اذا جعلت الضرب لهند لانه جرى خبرا
على من هو له ومن هذا النوع من الضمائر قول زهير .
نظرت اليه نظرة فرايته . على كل حال مرة وهو حامله
يجوز ان يكون الحامل هو الغلام والمحمول هو الفرس ويجوز ان يكون الامر
بالعكس ومن هذا النوع من الضمائر قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى خلق آدم على صورته . ذهب قوم الى ان الهاء عائدة على الله تعالى

ذهب قوم الى الهآ

وذهب قوم الى ان الهاء عائدة على آدم . وسنتكلم على هذا الحديث في
موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى . ومن الضمائر المشتركة قول
حسان ابن ثابت رضي الله عنه . ظننتم بان يخفى الذي قد صنعتم .
وفينا نبي عنده الوحي واضعه . ذهب سيبويه الى ان الهاء من واضعه
ترجع الى الوحي وذهب غيره الى انها راجعة الى الله تعالى وكلا القولين
صحيح المعنى فيكون معنى وضع النبي عليه الصلاة والسلام للوحي انه وضعه
للناس بامر الله تعالى فسن السنن وفرض الفرائض ورتب الاشياء مراتبها
ويكون معناه على قول غيره ان الوحي يضع عنده ما تصنعون اي يبين
له ما تر[و]مونه وتدبرونه ويظهر له ما تخفونه من مكركم وكيدكم
وتزيفونه
فتقرير الكلام على هذا وفينا نبي الوحي واضع ما صنعتم
عنده . وهذا القول عندي اظهر من قول سيبويه ويجوز ان يكون
من الوضع الذي هو الاسقاط والاطراح فيكون معناه ان الوحي
يسقط الذي تصنعونه ويبطله ومن هذا النوع المشترك التركيب
قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الاية فان هذه الاية في بعضها خلاف
وفي بعضها وفاق فمن قوله حرمت عليكم الى قوله واخواتكم من الرضاعة
تحريم مبهم متفق عليه . وقوله وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم
تحريم غير مبهم . ووقع قوله تعالى وامهات نسائكم متوسطا بين
التحريمين فجعل قوم امهات النساء من التحريم المبهم . وجعلها آخرون
من التحريم غير المبهم فقالوا اذا تزوج المراة ولم يدخل بها لم تحرم
عليه امها . وانما وجب هذا الخلاف انه تبارك وتعالى اعاد في هذه الاية
ذكر النساء مرتين ثم قال على اثر ذلك اللاتي دخلتم بهن . فلم يجعل

لعله وتريدونه

امهات النسا من التحريم المبهم ذهب الى ان اللاتي صفة للنسا المتصلات
بالربائب خاصة دون النسا المتصلات بالامهات • ومن جعلهن من
التحريم غير المبهم ذهب الى ان اللاتي صفة للنساء المذكورات في الموضعين معا •
فصار اختلاف الفقهاء في هذه الاية مبنيا على اختلاف النحويين في جمع
الصفة وتعريف الموصوف • وذلك ان هذا الباب منه ما قد اجمع النحويون
على جوازه ومنه ما قد اجمعوا على منعه ومنه ما اختلفوا فيه • فالذي
اتفقوا عليه انه جائز ان يتفق الموصوفان في الاعراب والعامل معا
كقولك مررت بزيد واخيك العاقلين • والذي اتفقوا على منعه ان يختلف
الاعرابان والعاملان معا كقولك مررت بزيد وهذا ابوك لا يجيزون
ان يقال العاقلان ولا العاقلين على الصفة لكن على القطع والنصب باضمار
اعني او الرفع باضمار مبتدا كانه قال هما العاقلان • والذي
اختلفوا في جوازه ان يتفق الاعرابان ويختلف العاملان كقولك مررت
بغلام زيد ونزلت على عمرو العاقلين • فقوم يجيزون ان يجعلوا العاقلين
صفة لزيد وعمرو • وقوم يمنعون ذلك ومذهب من منع ذلك انه قيس
ان زيدا يجر باضافة الغلام اليه وعمرا يجر بعلى فاذا جعلت العاقلين
صفة لهما اعملت عاملين مختلفين في اسم واحد وذلك لا يجوز •
وهو جائز على قياس قول ابي الحسن الاخفش لان العامل في الموصوف لا يعمل عنده
في صفته وانما تنخفض الصفة عنده او ترتفع او تنتصب بالاتباع •
فلما كانت النساء الاول من قوله وامهات نسائكم العامل فيهن الاضافة
والنساء الاخر العامل فيهن من اختلف العاملان فوجب ان لا يكون اللاتي
دخلتم بهن صفة لهما معا على ما قلناه ولكن من اجازه من الفقهاء ان يحتج

بحسن ذوي

بشيئين احدهما ان لا يظهر فيه الاعراب فيمكن ان يكون موضعه منصوبا
باضمار اعني ومرفوعا باضمار مبتدا ولو ظهر الاعراب فيه لم يمتنع من
ان احمل على الاضمار لا على الصفة فيكون كنحو ما انشده سيبويه من قول الشاعر
امن عمل الجراف امس وظلمه • وعدوانه اعتبتمونا براسم •
اميري عدا ان حبنا عليها • لهائم مال او دیا بالبهائم •
الا ترى ان قوله اميري عدا لا يجوز ان يكون بدلا من الجراف وراسم
لاختلاف العاملين ولكنه على اضمار اعني ونحوه • وكذلك قول الراجز
ان بها اكتل او رزاما • خويربين ينقفان الهاما •
نحو يربين لا يجوز ان يكون مردودا على اكتل ورزام لكنه انما اوجب
احدهما لدخول او للشك بينهما الا ترى انه لا يجوز رايت زيدا او عمرا الظريفين صح
منطلقين فهذا ونحوه من التركيب المشترك الذي يحتمل المعنى وضده
ونظيره من الشعر قوله • وقبيلة لا يغدرون بذمة • ولا يظلمون الناس حبة خردل •
الا تراه قد اخرج هذا الكلام مخرج الهجو ولولا ان في هذا البيت دليلا غير صح
على ذلك لكان من الثناء والمدح • وكذلك قول الاخر
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة • ومن اساءة اهل السوء احسانا •
واما التركيب الدال على معان مختلفة غير متضادة فكقوله تعالى وما قتلوه
يقينا فان قوما يرون الضمير في قتلوه عائدا الى المسيح صلى الله عليه وسلم
وقوما يرونه عائدا الى العلم المذكور في قوله وما لهم به من علم الا اتباع الظن
فيجعلونه من قول العرب قتلت الشيء علما ومن هذا النوع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
فان الناس اختلفوا في هذا التشبيه من اين وقع • فذهب قوم الى ان التشبيه

انما وقع في عدد الايام واحتجوا بحديث رووه ان النصارى كان فرض عليهم
في الانجيل صوم ثلاثين يوما كالتي فرضت علينا وان ملوكهم زادوا فيها
تطوعا حتى صيروها خمسين • وذهب اخرون الى ان التشبيه انما وقع في
الفرض لا في عدد الايام وهذا القول هو الصحيح وان كان القولان جائزين
في كلام العرب • الا ترى انك اذا قلت اعطيت زيدا كما اعطيت عمرا احتمل
ان تريد تساوي العطيتين واحتمل ان تريد تساوي الاعطائين وان كنت
اعطيت احدهما خلاف ما اعطيت الاخر • وهذا اكثر من ان نتتبعه • وقد اوردنا
منه جملة تنبه على الغرض الذي قصدناه وبالله التوفيق •

الباب الثاني في الخلاف العارض من جهة الحقيقة والمجاز

قد ذهب قوم الى ابطال المجاز • وذهب اخرون الى اثباته • وانما كلامنا فيه
على مذهب من اثبته لانه الصحيح الذي لا يجوز غيره لقوله تعالى وما
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه • وقوله بلسان عربي مبين • ولا وجه
لاطالة القول في الرد على من انكره لانا لم نقصد في كتابنا مناقضة احد
من اهل المقالات • وانما قصدنا الكلام في اصول الخلاف • فاقول
والله الموفق • ان المجاز ثلاثة انواع نوع يعرض في موضوع اللفظة
المفردة • ونوع يعرض في احوالها المختلفة عليها من اعراب وغيره •
ونوع يعرض في التركيب وبناء بعض الالفاظ على بعض • فمثال النوع الاول
الميزان يكون المقدار الذي قد تعارفه الناس في معاملاتهم ويكون العدل
كقول العرب وازنت بين الشيئين اذا عادلت بينهما ورجل وازن
اذا كانت له حصافة ومعرفة قال كثير •
راتني كاشلاء اللجام وبعلها • من القوم ابزى بادن متباطن •

بلغ

فان اك معروق العظام

فان اك معروق العظام فانني • اذا ما وزنت القوم بالقوم وازن •
ويقال للعروض ميزان الشعر وللنحو ميزان الكلام • ويروى ان عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عرض عليه عود غناء وقيل له ما هذا فقال هذا
هو الميزان الرومي اراد انه ميزان الغناء • وقال بعض الشعراء يرثي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله
قد غيب الدافنون اللحد اذ دفنوا • بدير سمعان قسطاس الموازين •
فشبه عمر بعدله بالميزان ومن ذلك السلسلة فان العرب تستعملها حقيقة
وتستعملها مجازا على ثلاثة اوجه الاول الاجبار على الامر والاكراه •
من ذلك قوله عجبت من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل والثاني ان يريدوا
بها المنع من الشيء والكف عنه كقول ابي خراش •
فليس كعهد الدار يا ام مالك • ولكن احاطت بالرقاب السلاسل •
يريد بالسلاسل حدود الاسلام وموافقة البني كفت الايدي الغاشمة
عن غشمها ومنعت من سفك الدماء الا بحقها • ومن هذا قوله تعالى انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون والثالث ان يريدوا بها
ما تتابع بعضه في اثر بعض واتصل كقولهم تسلسل الحديث وماء سلسل
وسلسال وسلاسل قال اوس ابن حجر •
وابشر ليه الهالكين كانه • غدير جرت في متنه الريح سلسل •
وقالوا سلاسل البرق وسلاسل الرمل قال ذو الرمة
لادمانة من وحش بين سويقة • وبين جبال القودات السلاسل •
ومن هذا النوع قولهم فلان على الجبل وعلى الدابة اي فوق كل واحد
منهما فهذا حقيقة ثم يقولون علاه دين • وفلان امير على البصرة •
يريدون بذلك القهر والغلبة • وكذلك قولهم فلان في الدار وفي البيت

ثم يقولون انا في حاجتك وانما يريدون ان حاجتك قد شغلتني فلم تدع
في فضلاً لغيرها فشبهوا ذلك بالمكان الذي يحيط بالمتمكن من كل جهاته
البتة فلا يدع منه فضلاً لغيره • وهذا كثير جداً في اللغة يكثر ان تتبعناه
فمنه قوله تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد • ذهب قوم الى ان البنيان
هنا حقيقة وانه اراد الصرح الذي بناه هامان لفرعون وهو الذي
ذكره الله تعالى وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلي ابلغ الاسباب •
وذهب اخرون الى انه كلام اخرج مخرج التمثيل والتشبيه قالوا ومعناه
انه ما بنوه من مكرهم وراموا اثباته وتاصيله ابطله الله تعالى وضربه عليهم
فكانوا بمنزلة من بنى بنياناً يتحصن به من المهالك فسقط عليه فقتله •
وشبهوه بقوله تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله • والقولان جميعاً
جائزان على مذاهب العرب الا تراهم يقولون بنى فلان شرفاً ومجداً
وليس هنالك بنيان في الحقيقة • وقال عبدة ابن الطيب

فما كان قيس هلكه هلك واحد • ولكنه بنيان قوم تهدما •

ويشبه هذا الذي ذهبوا اليه قول ابن احمر

رماني بامر كنت منه ووالدي • بريئاً ومن جال الطوي رماني •

ويروى ومن جول الطوي والجالي والجول ناحية البئر من اسفلها الى
اعلاها ومعناه رماني من قعر البئر فرجعت رميته عليه فاهلكته
هكذا رواه قوم وفسروه • والمعروف ومن اجل الطوي وانما كان
يخاصمه في بئر يدعيها كل واحد منهما فقال رماني بامر انا ووالدي
بريئان منه من اجل ما بيني وبينه من الخصام في الطوي وعلى هذا يدل
الشعر الذي قبله • فلما رأى سفيان ان قد عزلته • عن المآثم الحاير الوحداني •

ومن هذا النوع قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
قوم يرون الجبال هنا حقيقة وانه اراد بذلك ما كان من صعود نمرود بن كنعان
في التابوت نحو السماء فلما كر منحدراً ظنته الجبال امراً من عند الله فكادت
تزول من مواضعها • وقوم اخرون يقولون الجبال ههنا تمثيل
لامر النبي صلى الله عليه وسلم اي انهم مكروا به ليزيلوا امره الذي قد رسخ
رسوخ الجبال التي لا يستطاع على ازالتها من مواضعها والعرب
تشبه الشيء الثابت بالجبل الشامخ والصخرة الراسية • الا ترى الى قول زهير

الى باذخ يعلو على من يطاوله •

وقول السموأل ابن عاديا

لنا جبل يحتله من نجيره • منيع يرد الطرف وهو كليل •
رسى اصله تحت الثرى وسما به • الى النجم فرع لا ينال طويل •

وقال الاعشى في ذلك

كناطح صخرة يوماً ليفلقها • فلم يضرها واوهى قرنه الوعل •

فهذا كلام العرب ومن هذا الباب قوله تعالى يا بني آدم قد
انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم • ومعلوم ان الله تعالى لم ينزل من
السماء ملابس تلبس وانما تاويله والله اعلم انه انزل المطر فنبت عنه
النبات ثم رعته البهائم فصار صوفاً وشعراً ووبراً على ابدانها ونبت عنه
القطن والكتان فاتخذت من ذلك اصناف الملابس فسمي المطر لباساً
اذ كان سبب ذلك على مذاهب العرب في تسمية الشيء باسم الشيء اذا كان
منه بسبب • وهذا يسميه اصحاب المعاني التدريج • ونحوه قولهم للمطر
سماء لانه ينزل من السماء • وللنبت ندى لانه عن الندى يكون • وللشحم ندى
لانه عن النبت يكون • قال ابن احمر

كثور العذاب العود يضربه الندى ۞ تعالى الندى في متنه وتحدرا ۞
فالندى الاول المطر والثاني الشحم • وقال معاوية ابن مالك معود الحكما
۞ اذا سقط السمآء بارض قوم ۞ رعيناها وان كانوا غضابا ۞
ونحوه قال الراجز ۞ الحمد لله العزيز المنان ۞ صار الثريد في رؤس العيدان ۞
يريد السنبل ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل
ليلة الى السماء الدنيا ثلث الليل الاخير فيقول هل من سايل فاعطيه هل من مستغفر
فاغفر له هل من تايب فاتوب عليه • جعلته المجسمة نزولا على الحقيقة
تعالى الله عما يقول الجاهلون علوا كبيرا • وقد اجمع العارفون بالله تعالى
على انه لا ينتقل لان الانتقال من صفات المحدثات • ولهذا الحديث تاويلان
صحيحان لا يقتضيان شيئا من التشبيه • احدهما ما اشار اليه مالك ابن
انس رضي الله عنه وقد سيل عن هذا الحديث فقال ينزل امره في كل سحر
واما هو عز وجل فانه دايم لا يزول وسيل عنه الاوزاعي فقال يفعل الله
ما يشاء وهذا تلويح يحتاج الى تصريح • وخفي اشاره يحتاج الى بيان عباره •
وحقيقة الذي ذهبا اليه رحمهما الله ان العرب تنسب الفعل الى من امر به
كما تنسبه الى من فعله وباشره بنفسه فيقولون كتب الامير لفلان كتابا
وقطع الامير يد اللص وضرب السلطان فلانا الف سوط وهو لم يباشر
شيئا من ذلك بنفسه انما امر به • ولاجل هذا احتيج الى التاكيد الموضوع
في الكلام • وقيل جاء زيد نفسه ورايت زيدا نفسه فمعناه على هذا
ان الله تعالى يامر ملكا بالنزول الى السماء الدنيا فينادي بامره •
وقد تقول جا فلان اذا جاء كتابه او وصيته ويقولون للرجل انت ضربت
زيدا وهو لم يضربه اذا كان قد رضي بذلك وشايع عليه قال الله تعالى

فلم تقتلون انبياء

فلم تقتلون انبيآء الله والمخاطبون بهذا لم يقتلوا انبياء الله ولكنهم رضوا
بذلك وتولوا قتلة الانبيآء وشايعوهم نسب الفعل اليهم وان كانوا
لم يباشروه بانفسهم • وعلى نحو هذا يتاول قوله فاتى الله بنيانهم من
القواعد فهذا تاويل كما تراه صحيح جار على فصيح كلام العرب في محاوراتها
والمتعارف من اساليبها ومخاطباتها • وهو شرح ما اراده مالك والاوزاعي
رحمهما الله تعالى • ومما يقوي هذا التاويل ويشهد بصحته ان بعض اهل
الحديث رواه يُنزِل بضم اليآء وهذا واضح • والتاويل الثاني ان العرب تستعمل
النزول على وجهين احدهما حقيقة والاخر مجاز واستعارة • فاما الحقيقة
فانحدار الشي من علو الى اسفل كقوله تعالى وينزل من السمآء من جبال فيها
من برد وكقول امري القيس ۞ ۞ ۞ ۞
هو المنزل الالاف من جو ناعط ۞ بني اسد حزنا من الارض اوعرا ۞
واما الاستعارة والمجاز فعلى اربعة اوجه احدها الاقبال على الشي بعد
الاعراض والمقاربة بعد المباعدة يقال نزل البايع في سلعته اذا قارب المشتري
فيها بعد مباعدتها وامكنه منها بعد منعه • ويقال نزل فلان عن اهله
اذا تركها واقبل على غيرها • ومنه قول الشاعر
۞ انزلني الدهر الى حكمه ۞ من شاهق عال الى خفض ۞
اي جعلني اقارب من كنت اباعده واقبل على من كنت اعرض عنه فيكون
معنى الحديث على هذا ان العبد في هذا الوقت اقرب الى رحمة الله تعالى منه
في غيره من الاوقات • وان الباري يقبل على عباده بالتحنن والعطف
في هذا الوقت بما يلقيه في قلوبهم من التنبيه والذكر الباعثين لهم على
الطاعة والجد في العمل فهذا تاويل ايضا ممكن صحيح • واما الاقسام الباقية

من معنى النزول فلا مدخل لها في هذا الحديث. وانما نذكرها لتوفية معنى النزول
ولانها مما يحتاج اليه في غير هذا الحديث. فمنها ما يراد به ترتيب الاشياء وو
ضعها مواضعها اللائقة كقوله تعالى ونزلناه تنزيلا اي رتبناه مراتبه وو
ضعناه مواضعه. ومن ذلك قولهم نزل فلان عند الملك منزلة حسنة
او قبيحة. ومنه قول الشاعر. انزلوها بحيث انزلها الله. بدار الهوان والاتعاس
ومنه ما يراد به الاعلام كقوله سانزل مثل ما انزل الله اي اقول مثل ما قال
واعلم بمثل ما اعلم. ومن هذا انزل الوحي انما معناه ان جبريل عليه السلام
تلقاه عن الله واداه الى محمد صلى الله عليه وسلم وهو راجع الى معنى الاقبال
الذي قدمناه. ومنها ما يراد به الانحطاط في المرتبة والذلة كقولهم
نزلت منزلة فلان عند الملك اي انحطت. ولا يجوز ان يكون قوله انزلني
الدهر على حكمه من هذا المعنى. وقد تستعمل العرب النزول في النما والزيادة
وهو ضد ما ذكرناه قبل هذا فيقولون طعام له نزل اي بركة ونما
وارض نزلة اذا كانت كثيرة الكلا. وتركت القوم على نزل لانهم اذا كانوا
في خصب وحسن حال. وقد يستعملونه ايضا على معنى آخر يقولون نزل
القوم اذا اتوا منى. قال الشاعر
انازلة يا اسم ام غير نازلة. ابيني لنا يا اسم ما انت فاعلة
فجميع مواضع هذه الكلمة سبعة فهذه وجوه النزول في كلام العرب
ومما غلطت فيه المجسمة ايضا قوله تعالى الله نور السموات والارض فتوهموا
ان ربهم نور تعالى الله عن قول الجاهلين. وانما المعنى الله هادي السموات
والارض والعرب تسمي كل ما جلا الشبهات وازال الالتباس واوضح الحق نورا
قال الله تعالى وانزلنا اليكم نورا مبينا يعني القران. وعلى هذا المعنى سمى نبيه

سراجا منيرا. وقال العباس بن عبد المطلب يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
وانت لما ظهرت اشرقت الار. ض وضاءت بنورك الافق
وعلى هذا يجري كلام العرب قال امرؤ القيس
اقر حشا امرئ القيس بن حجر. بنو تيم مصابيح الظلام. وقال النابغة
لا يبعد الله جيرانا تركتهم. مثل المصابيح تجلو ليلة الظلم. وقال آخر ايضا
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم. مثل النجوم التي يسري بها الساري
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ولو منحت المجسمة طرفا من التوفيق. وتاملت الاية بعين التحقيق. لوجدت
فيها ما يبطل دعواهم دون تكلف تاويل. ومن غير طلب دليل. لانه قال
تعالى بعقب الاية ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم فاخبرنا
ان ما ذكره في الاية العزيزة من النور والمشكاة والمصباح والزجاجة والزيتونة
والشجرة امثال مضروبة يعقلها عن الله من وفق لفهمها. وكشفت له
الحجب عن مكنون سرها وعلمها. كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها
للناس وما يعقلها الا العالمون. **فان قلت** كيف وقع هذا التمثيل
وما المراد به. **فالجواب** شبه صدر المؤمن بالمشكاة وقلبه بالزجاجة
ونور الهدى الذي يضعه في قلبه بالمصباح. وشبه مادة الهدى المنبعثة
من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم التي تزيد في بصائر المؤمنين وتحفظ نور
الايمان عليهم وتمنعه من ان يغلب عليه الشك فيطمسه بمادة الزيت التي
تمد المصباح لئلا يطفا نوره. وشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالزيتونة
اذ كان الهدى ينبعث من قبله كانبعاث الزيت من الزيتونة وجعل الزيتونة
لا شرقية ولا غربية لان ظهوره ومبعثه صلى الله عليه وسلم انما كان بمكة

ومكة متوسطة بين المشرق والمغرب فهذا كلام كما ترى قد خرج على احسن مخارج
الكلام وتشبيه جاء على ابدع وجوه التشبيه فهذا ونحوه من الحقيقة والمجاز
العارضين في موضع الكلمة • واما الحقيقة والمجاز العارضان فيها من قبل
احوالها فانهما كثيران ايضا ككثرة النوع الاول • فمن ذلك قولهم مات زيدٌ
فيرفعون كما يرفعون قولهم اماتَ اللهُ زيدًا واحدهما حقيقة والاخر مجاز •
ومنه قوله تعالى واذا عزم الامرُ والامرُ لا يعزم انما يُعزم عليه • قال النابغة
وان الدين قد عزما • ويقولون أُعْطِيَ ثوبٌ زيدًا وانما الوجه أُعْطِيَ زيدٌ
ثوبًا لان زيدا هو الآخذ للثوب والمتناوِلُ له • وولد له ستون عاما والمعنى لعله ستين
ولد له الاولاد في ستين عاما ونحو قوله بل مكرُ الليل والنهار • وانشد سيبويه

اما النهار ففي قيدٍ وسلسلة • والليل في بطن منحوتٍ من الساج •

وتقول العرب نهارك صائمٌ وليلك قائمٌ • وقال جرير

لقد لمتِنا يا امّ غيلانَ في السُّرى • ونمت وما ليل المطيّ بنائمِ •

وقال حميد ابن ثور الهلالي

ومطويّة الاقراب اما نهارُها • فسبت واما ليلها فذميلُ •

واما المجاز والحقيقة العارضان من طريق التركيب وبناء بعض
الالفاظ على بعض فنحو الامر يَرِدُ بصيغة الخبرِ والخبرُ يرد بصيغة الامر والا
يجاب يرد بصيغة النفي والنفيُ يرد بصيغة الايجاب • والواجب يرد بصيغة
الممكن او الممتنع والممكن والممتنع يردان بصيغة الواجب • والمدح يرد
بصورة الذم • والتقليل يرد بصورة التكثير • والتكثير يرد بصورة التقليل •
ونحو ذلك من اساليب الكلام التي لا يقف عليها الا من تحقق بعلم اللسان وكل
نوع من هذه مقصودٌ به غرضٌ من اغراض البيان • ونحن نذكر من كل نوع من

بلغ مقابلة

هذه الانواع امثلةً تشهد بصحة ما قلناه ليحتذى فيما لم نذكره على ما ذكرنا
ان شاء الله تعالى • اما الامرُ الوارد بصيغة الخبرِ فقولهم حسبك درهم
فان صيغة هذا الكلام كقولك اخوك منطلق وابوك زيد ومعناه معنى الامر
لان تقديره ليكفِك درهم او اكتف بدرهم • قال امرؤ القيس

وحسبك من غنًى شِبَعٌ وريٌّ •

ومن هذا قولهم في الدعاء غفر الله لزيد
ورحمك الله وسلم عليك • ومنه قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وانما المعنى لترضع الوالداتُ اولادهنّ • واما الخبر الوارد
بصيغة الامر فكقولهم في التعجب أَحْسِنْ بزيدٍ فان صيغته كصيغة قولك
أَحْسِنْ الى زيد واحدهما خبر والاخر امر • لان معنى احسن بزيد ما احسنَ زيدًا
فانما انت مخبرٌ لا آمر • ومكانُ الباء وما عملتْ فيه رفعٌ • ومكان الى وما
عملت فيه نصبٌ • ومنه قوله تعالى اسمع بهم وابصر اي ما اسمعَهم وابصرَهم •
واما الايجاب الوارد بصيغة النفي فكقولهم ما زال زيد عالما فان صيغته
كصيغة ما كان زيد عالما • والاول ايجاب • والثاني نفي فاذا دخلت على
هذه الجملة الّا التي للايجاب فقلت ما زال زيد الا عالما صار صيغته صيغة
الموجَبِ ومعناه كمعنى المنفي والعلة في ذلك انّ قولك زال زيد عالما لو كان
مما يستعمل لكان معناه زال عن العلم وانتفى منه فاذا دخلت عليه ما النافية
رجع ايجابا لان النفي الثاني يبطل النفي الاول • واذا دخلت عليه الّا بطل
النفي الثاني الذي احدثته ما وعاد النفي الاول الى حالة فصار قولك
ما زال زيد الّا عالما بمنزلة قولك ما زال زيد عالما • فمن النحويين من يرى
ان قولك ما زال زيد الا عالما انما امتنع من الجواز لانّ دخول ما في صدر
المسئلة يوجب له العلم ودخول الّا في آخرها ينفي عنه العلم فيصير نافيا

[illegible]

مثبتا للخبر في حالة واحدة. ومنهم من يقول انما استحال لان دخول الا
عليه يبطل ما. لانها مناقضة لها فكانك قلت زال زيد عالما وهذا غير
جائز. لان العرب لم تستعمل زال الداخلة على الابتدا والخبر الا مع ما. ومنهم
من يقول انما استحال لان قولك ما زال زيد عالما كلام موجب. وان كان
بصورة المنفي فلما كان كذلك لم يجز دخول الا عليه لان الا انما وضعت لتوجب
ما كان منفيا قبل دخولها واذا كان الكلام موجبا بنفسه استغنى عنها
ومن طريف هذا النوع قول الفرزدق
بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سلت
قال اصحاب المعاني معناه لم يشيموا سيوفهم الا وقد كثرت القتلى بها حين سلت
فمعناه كما ترى ايجاب. وصيغته وظاهره نفي. وانما وجب هذا لان قوله
ولم تكثر القتلى ليس بجملة منقطعة من الجملة التي قبلها معطوفة عليها
على حد عطف الجمل وانما هي في موضع نصب على الحال من السيوف. وتقدير الكلام
لم يشيموا سيوفهم غير كثرة القتلى بها حين سلت فصار بمنزلة قولك لم
يجيء زيد ولم يركب فرسه اذا جعلت قولك ولم يركب فرسه في موضع
الحال من زيد تقديره لم يجي زيد غير راكب فرسه فمحصول معناه انه جا
راكبا فرسه فظاهره نفي ومعناه ايجاب. وقد يجوز في المسئلة ان تريد انه
لم يجي ولم يركب فتنفي الفعلين معا وتجعلها جملتين ليست احداهما متعلقة
بالاخرى الا على جهة العطف فقط. واما النفي الوارد بصورة الايجاب
فنحو قولهم لو جاءني زيد لاكرمته فصورته صورة كلام موجب لانه ليست
فيه اداة من ادوات النفي وهو منفي في المعنى لانه لم يقع المجيء ولا الاكرام
واذا دخل عليه حرف النفي فقيل لو لم يشتمني زيد لم اضربه صارت صورته

فيه بحث للدماميني في حاشية المغني فراجعه في واو المعطوفة صحة العطف من غير فساد المعنى فراجعه

صورة النفي

صورة النفي ومعناه معنى الموجب. ومن اجل هذا قال النحويون في قول امرئ القيس
فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال
ان نصب القليل هاهنا محال لانه لو نصب لاوجب انه قد طلب قليلا من المال
وهذا خلاف ما اراده الشاعر الا تراه يقول بعد هذا
ولكنما اسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي
فاخبر ببعد همته وعلوها وانه انما يطلب الملك والرياسة الا ترى الى النحويين
كيف جعلوا قوله ولم اطلب قليلا بالنصب ايجابا وظاهره نفي وانما عرض
هذا من قبل لو في اول البيت. وقد اعلمتك ان ايجابها نفي ونفيها ايجاب
ومن هذا قوله ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولو شاء ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا. واما ما ورد الواجب بصورة الممكن فكقوله
تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح وقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وهذا واجب ثابت وصورته صورة الممكن لا المشكوك فيه والعرب تفعل
هذا تحريرا للمعاني واحتياطا عليها. ومنه قول الشاعر
لعلي ان مالت بي الريح ميلة على ابن ابي ريان ان يتندما
فاخرج كلامه مخرج الامكان وانما يريد انه يتندم لا محالة. واما ورود الممتنع
بصورة الممكن فكقول امرئ القيس
وبدلت قرحا داميا بعد صحة لعل منايانا تحولن ابؤسا
وتحول المنايا ابؤسا من الممتنع الذي لا يمكن وقد جعله كما ترى في صورة
الممكن على العلم منه بانه ليس كذلك تعللا بذلك واستراحة مما كان فيه
من عظيم البلا ونحوه قول كعب الغنوي يرثي اخاه
وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

بلغ مقابلة

لعله يستجبه

جهرة

فقلت ادع اخرى وارفع الصوت دعوة ٭ لعل ابي المغوار منك قريب
يجبك كما قد كان يفعل انه ٭ مجيب لابواب العلا طلوب

وقال النابغة الجعدي

فان تحي لا أملل حياتي وان تمت ٭ فما في حياتي بعد موتك طائل

ومن هذا الباب قول الرجل المحرَّق لبنيه اذا انا مت فاحرقوني واذروا رمادي في اليم فلعلي اضل الله فوالله لو قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا الا ترى انه اخرج ما قد تحقق انه لا يكون مخرج ما يرجى ان يكون تعللا بذلك كما فعل امرئ القيس في قوله

لعل منايانا تحولن ابؤسا ٭ لا شك ان هذا الذي رجاه ممتنع. ومن ابين ما في ذلك قول الاخر ٭ اخادع نفسي بالاماني تعللا ٭ على العلم مني انها ليس تنفع ٭

واما قوله فوالله لئن قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا. فمعناه فوالله لئن ضيق الله علي طرق الخلاص ليعذبني وليس يشك في قدرة الله ولو شك في ذلك لكان كافرا وانما هو كقوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه. ويجوز ان يكون من القدر الذي هو القضا. فيكون معناه فوالله لئن قدر الله علي العذاب فحذف المفعول اختصارا. كما قال النابغة الجعدي

حتى لحقناهم تعدي فوارسنا ٭ كاننا رعن قف يرفع الالا ٭

اراد تعدي فوارسنا الخيل وقد يجوز ان يكون قوله فوالله لئن قدر الله علي من القدرة على الشيء **فان قيل** كيف يصح هذا ودخول الشرط قد جعله من حيز الممكن الذي يجوز ان يكون ويجوز ان لا يكون الا ترى انك اذا قلت ان جاءني زيد اكرمته فممكن ان يقع ذلك وممكن ان لا يقع وهذا شك محض في قدرة الله تعالى **فالجواب** ان العرب قد تستعمل

ان التي للشرط

إن التي للشرط بمعنى إذا. كما تستعمل اذا بمعنى ان. واذا تقع على الشيء الذي لا يشك في كونه كقوله اذا السماء انفطرت. فمعناه على هذا فوالله ان قدر الله علي ليعذبني عذابا شديدا. وانما جاز وقوع إن التي للشرط موقع اذا الزمانية لان كل واحد منهما يحتاج الى جواب والشيئان اذا تضارعا جاز ان يقع كل واحد منهما موقع صاحبه. فمما وقعت فيه إن موقع إذا قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين. وقوله عليه الصلاة والسلام حين وقف على القبور انا ان شاء الله بكم لاحقون. معناه اذا شاء الله ومنه قول الشاعر ٭ فان لا يكن جسمي طويلا فانني ٭ له بالفعال الصالحات وصول ٭

معناه فاذا لم يكن جسمي طويلا فانني اطوله بالافعال الحسان ولا يصح الشرط ههنا بان لان قصر جسمه شيء قد وقع والشرط ههنا محال. ومثله قول الاخر. وان اك قد فارقت نجدا واهله ٭ فما عهد نجد عندنا بذميم ٭

واما وقوع اذا بمعنى ان فكقول اوس ابن حجر ٭ ٭ ٭

٭ اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا ٭ اصبت حليما او اصابك جاهل ٭

والاعراض عن الخنا ممكن ان يكون وممكن ان لا يكون واما ورود المدح في صورة الذم فكقولهم اخزاه الله ما اشعره. وقول كعب الغنوي

٭ هوت امه ما يبعث الصبح غاديا ٭ وماذا يرد الليل حين يئوب ٭

وذكر ابن جني ان اعرابيا راى ثوبا فقال ماله محقه الله قال فقلت له لم تقول هذا فقال انا اذا استحسنا شيئا دعونا عليه. واصل هذا انهم يكرهون ان يمدحوا الشيء فيصيبوه بالعين فيعدلون عن مدحه الى ذمه. واما ورد الذم في صورة المدح فكقوله تعالى انك لانت الحليم الرشيد وقول الشاعر

وقلت لسيدنا يا حليم ... انك لم تاس اسوا رفيقا

واما التقليل الوارد بصورة التكثير فنحو قولك كم بطلا قتل زيد وكم
ضيف نزل عليه وانت تريد انه لم يقتل بطلا قط ولا قرى ضيفا ولكنك
تقصد الاستهزاء به كما يقال للبخيل يا كريم وللاحمق يا عاقل. واما
التكثير الوارد بصورة التقليل فنحو قولك رب ثوب حسن قد لبست
ورب عالم قد لقيت فتقلل ما لبست من الثياب ومن لقيت من العلماء
تواضعا ليكون اجل لك في النفوس لان الرجل اذا حقر نفسه تواضعا ثم
اختبر فوجد اعظم مما وصف به نفسه عظم في النفوس. واذا عظم
وانزل نفسه فوق منزلتها ثم اختبر فوجد اقل مما قال استخف به وهان
على من كان يعظمه. وقد يستعمل تقليل الشيء وهو كثير في الحقيقة
لضروب من الاغراض والمقاصد كالرجل يهدد صاحبه فيقول
لا تعادني فربما ندمت. وهذا مكان ينبغي ان يكثر فيه الندامة وليس
بموضع تقليل. وانما تاويله ان الندامة على هذا لو كانت قليلة لوجب
ان يتجنب ما يؤدي اليها فكيف وهي كثيرة فصار فيه من معنى المبالغة
ما ليس في التكثير لو وقع ههنا. ومن هذا قول الله تعالى ربما
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين. وقد توهم قوم ان رب للتكثير
حتى خفي عليهم ما ذكرناه من تداخل المعاني وهذه غفلة شديدة
لانا نجد المدح قد يستعمل في موضع الذم. والذم قد يستعمل في موضع
المدح ولا يخرجهما ذلك عن موضوعهما الذي وضعا عليه في اصل وضعهما
كما ان العلم الذي وضع في اصل وضعه للخصوص قد يعرض له العموم.
والنكرة التي وضعت في اصل وضعها للعموم قد يعرض لها الخصوص

ولا يبطل ذلك وضعها

ولا يبطل ذلك وضعهما الذي وضعا عليه اولا وانما ذلك لكثرة المعاني وتداخلها
واختلاف الاغراض وتباينها. فمتى وجدت شيئا قد خالف اصله فانما
ذلك لسبب وغرض فيجب ان تبحث عليه. فمن مشكل هذا الباب قول ابي بكر الهذلي

ازهير ان شئت القتال فانني ... رب هيضل مرس لففت بهيضل

ورب ههنا مخففة من رب وقول ابي عطا السندي

فان يمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود

والمراد بهذين البيتين التكثير ولكن خرجا مخرج التقليل ليكون امدح
والمعنى ان هذا لو كان قليلا لكان فيه فخر لصاحبه فكيف ظنك به وهو كثير
ويحتمل قول ابي عطا ان يكون المراد به تقليل مدة حياة المرثي
التي كثرت فيها عليه الوفود. فعلى نحو هذه التاويلات فتاول ما ورد
مخالفا للاصول وملاك هذا الباب معرفة المجاز والحقيقة وهو باب
يدق على من لم يتميز بهذه الصناعة فلذلك ينكر كثيرا مما هو صحيح.
ولله در ابي الطيب المتنبي حيث يقول

وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيم
ولكن تاخذ الاذان منه ... على قدر القرائح والعلوم

ومن ظريف المجاز العارض من طريق التركيب ايقاعهم ادوات المعاني على
السبب ومرادهم المسبب تارة وتارة يوقعونها على المسبب ومرادهم
السبب وانما يفعلون هذا لتعلق احدهما بالاخر. فمثال الاول قوله
تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون فاوقع النهي على الموت في اللفظ والموت
ليس بفعلهم فيصح نهيهم عنه وانما نهاهم عن مفارقة الاسلام
فمعناه لا تفارقوا الاسلام حتى تموتوا عليه واوقع النهي على الموت لانه

السبب الذي من اجل تو قعه وخوفه يلزم الانسان ان يستعد لوروده
ويتاهب له بصالح عمله. والثاني مثل قوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين
وليس المراد اثبات شفاعة غير نافعة لانه لا شفاعة هناك في الحقيقة
بدليل قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. فاوقع النفي
على المنفعة التي هي المسبب. ومراده تعالى الشفاعة التي هي سبب المنفعة
فكانه قال فما تكون شفاعة فتكون منفعة. ونحوه قوله ما نفعني
كلام زيد. فهذا كلام يحتمل تاويلين احدهما ان تريد اثبات الكلام
ونفي المنفعة وحدها. والثاني ان تريد نفيهما معا اي لم يكن منه كلام
فيكون منفعة ونحو منه قوله تعالى لا يسالون الناس الحافا اي لا تكون
مسئلة فيكون الحافا. ومن هذا الباب قول امرئ القيس
على لاحب لا يهتدى لمناره. ولم يرد اثبات المنار ونفي الاهتداء به
ولو كان ثم منار لكانت ثمة هداية. وانما المعنى ليس ثمة منار فيكون
اهتداء ونحو من هذا قول العرب لا ارينك ههنا اي لا تكونن ههنا
فاني اراك فالمراد بالنهي الكون لا الرؤية ونحوه قول النابغة
لا اعرفن ربربا حورا مدامعها. كان ابكارها نعاج دوار.
فعلى هذا مجرى هذا الباب

الباب الثالث في الخلاف

العارض من جهة الافراد والتركيب هذا باب ظريف جدا قد تولدت
منه بين الناس انواع كثيرة من الخلاف وهو باب يحتاج الى تامل شديد
وحذق بوجوه القياس ومعرفة تركيب الالفاظ وبناء بعضها على بعض
وذلك انك تجد الاية الواحدة ربما استوفت الغرض المقصود بها من التعبد
فلم تحوجك الى غيرها كقوله يا ايها الناس اتقوا ربكم يا ايها الذين امنوا امنوا

١٧

بالله ورسوله وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان كل واحدة من
هذه الايات قائمة بنفسها مستوفية للغرض المراد منها. وكذلك الاحاديث
الواردة. كقولهم الزعيم غارم والبينة على المدعي. وربما وردت الاية
غير مستوفية للغرض المراد من التعبد. وورد تمام الغرض في اية اخرى
وكذلك الحديث. كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
فظاهر هذه الاية ان من اراد حرث الدنيا اوتي منها. ونحن نشاهد كثيرا
من الناس يحرصون على الدنيا ولا يؤتون شيئا منها فهو كلام يحتاج الى
بيان وايضاح ثم قال في اية اخرى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد. فاذا اضيفت هذه الاية الى الاية الاولى بان مراد الله تعالى
وارتفع الاشكال. وكذلك قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
اجيب دعوة الداعي اذا دعان. ونحن نرى الداعي يدعوا فلا يستجاب (لعله يُجاب)
ثم قال في اية اخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء.
فدل اشتراط المشيئة في هذه الاية الثانية على انه مراد في الاية الاولى.
وربما وردت الاية مجملة ثم يفسرها الحديث والايات الواردة مجملة في
الصلاة والصيام والزكاة والحج ثم شرحت السنة والاثار جميع ذلك.
وكقوله تعالى واللاتي ياتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن
اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت
او يجعل الله لهن سبيلا. ثم قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني قد جعل الله
لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم. ولهذا صار الفقيه مضطرا في استعمال القياس الى الجمع

بين الايات المفترقة وبين الاحاديث المتغايرة وبناء بعضها على بعض
ووجه الخلاف العارض من هذا الموضع انه ربما اخذ بعض الفقهاء بمفرد
الاية او بمفرد الحديث وبنى اخر قياسه على جهة التركيب الذي ذكرنا
بان ياخذ بمجموع ايتين او بمجموع حديثين او بمجموع ايات او بمجموع
احاديث فيفضي بهما الحال الى الاختلاف فيما يتجاذبه وربما افضت
بهما الحال الى التناقض فاحل احدهما ما يحرم الاخر وربما افضى بهما
الامر الى اختلاف العقائد فقط وربما افضى بهما الى اختلاف الاسباب
فقط كاختلاف الناس في سبب تحريم الخمر فان قوما يستدلون على وجوب
تحريمها بمجرد قوله وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
وقوم يستدلون عليه بمجرد قوله يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الى قوله فهل انتم
منتهون وقوم يرون ذلك بطريق التركيب وبناء الالفاظ بعضها
على بعض وذلك انه لما قال تبارك وتعالى يسئلونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ثم قال في اية اخرى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن والاثم تركب من مجموع الايتين قياس انتج
تحريم الخمر وهو ان يقال كل اثم حرام والخمر اثم فالخمر اذا حرام ومثل
هذا قوله تعالى فيما حكاه عن قوم لوط اتاتون الفاحشة ما
سبقكم بها من احد من العالمين ثم قال في هذه الاية التي ذكرناها
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فتركب من الايتين
قياس وهو كل فاحشة حرام وفعل قوم لوط فاحشة ففعل قوم لوط
حرام فعلى مثل هذا انتجت النتائج وركبت القياسات ووقع بين اصحاب

القياس الخلاف

القياس الخلاف بحسب تقدم القائس وبحسب تاخره وخالفهم اخرون لم يروا
القياس ورأوا الاخذ بظاهر الالفاظ فنشا من ذلك نوع اخر من الخلاف
ومما اختلف فيه اقوال الفقهاء لاخذ كل واحد منهم بحديث مفرد اتصل به
ولم يتصل به سواه ما روي عن الليث ابن سعد انه قال قدمت مكة فا
لقيت فيها ابا حنيفة وابن ابي ليلى وابن شبرمة فاتيت ابا حنيفة فقلت له
ما تقول في رجل باع بيعا وشرط شرطا فقال البيع باطل والشرط باطل
فاتيت ابن ابي ليلى فسالته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط باطل فاتيت
ابن شبرمة فسالته عن ذلك فقال البيع جائز والشرط جائز فقلت
في نفسي يا سبحان الله ثلاثة من فقهاء العراق لا يتفقون على مسئلة
فعدت الى ابي حنيفة فاخبرته بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قالا لك
حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن بيع وشرط فالبيع باطل والشرط باطل فعدت الى ابن ابي ليلى فاخبرته
بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قال لك حدثني هشام ابن عروة عن ابيه
عن عائشة قالت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشتري بريرة
فاعتقها البيع جائز والشرط باطل قال فعدت الى ابن شبرمة فاخبرته
بما قال صاحباه فقال ما ادري ما قالا لك حدثني مسعر ابن كدام عن
محارب ابن دثار عن جابر قال بعت النبي صلى الله عليه وسلم بعيرا واشترط
لي حملانه ويروى ركوبه الى المدينة البيع جائز والشرط جائز
وقد ترد الاية والحديث بلفظ مشترك يحتمل تاويلات كثيرة ثم ترد
اية اخرى او حديث بتخصيص ذلك اللفظ المشترك وقصره على بعض
تلك المعاني كقوله عز من قائل ووجدك ضالا فهدى فان لفظة الضال

لما كانت مشتركة تقع على معاني كثيرة توهم قوم ممن لم يكن لهم فهم صحيح
بالقران ولا معرفة ثابتة باللسان انه اراد الضلال الذي هو ضد الهدى
فزعم انه كان على مذهب قومه اربعين سنة وهذا خطأ فاحش
نعوذ بالله من اعتقاده فيمن طهره الله تعالى لنبوته وارتضاه لرسالته
ولو لم يكن في القرآن العزيز ما يرد قولهم لكان فيما ورد من الاخبار
المتواترة ما يرد عليهم ذلك لانه قد روي انهم كانوا يسمونه في الجاهلية
الامين وكانوا يرتضونه حكما لهم وعليهم. وكانت عندهم اخبار كثيرة
يروونها وانذار من اهل الكتاب ومن الكهان بانه يكون نبيا ولولا
ان كتابنا هذا ليس موضوعا لاقتصاصنا ها. فكيف والقران العزيز
قد كفانا هذا كله بقوله عز من قائل في سورة يوسف نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين.
فهذا النص جلي قد شرح ما في تلك الاية من الابهام. وبين انه تعالى انما اراد
الضلال الذي هو الغفلة كما قال في موضع آخر لا يضل ربي ولا ينسى
اي لا يغفل. وقال ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى اي تغفل
وتنسى. وقالت الصوفية ووجدك محبا في الهدى فهداك
فتأولوا الضلال هنا بمعنى المحبة. وهذا قول حسن جدا فله شاهد من
القران واللغة. اما شاهده من القران فما حكاه الله تعالى من قول
اخوة يوسف لابيهم تالله انك لفي ضلالك القديم انما ارادوا بالضلال
هنا افراط محبته في يوسف صلى الله عليه وسلم. واما شاهده من اللغة
فانه جائز في مذاهب العرب ان تسمى المحبة ضلالا لان افراط المحبة تشغل
المحب عن كل غرض وتحمله على النسيان والاغفال لكل واجب مفترض

فسميت المحبة

فسميت المحبة ضلالا اذ كانت سبب الضلال على مذاهبهم في تسمية الشيء
باسم غيره اذا كان منه بسبب. ومن هذا الباب قوله تعالى في سورة نوح
عليه السلام ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى. والاجل قد علمنا انه لا تاخير فيه وقد بين
ذلك في قوله في عقب الاية ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر. وقال في موضع
آخر فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فوجب ان
ينظر في معنى هذا التاخير ما هو ثم وجدنا هذه الاية المبهمة المجملة
قد شرحتها اية واضحة مفصلة كفتنا التاويل. ولم تحوجنا الى طلب
الدليل. وهي قوله تعالى في اول سورة هود ويا قوم استغفروا ربكم
ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى. فدلت هذه الاية على
انه انما اراد بتاخير الاجل التمتع الحسن لان التمتع الحسن يجمع فيه الغنى والسلامة
من الافات والعز والذكر الحسن والعرب تسمي هذه الاشيا كلها زيادة
في العمر وتسمي اضدادها وخلافها نقصانا من العمر. وقد جاء في بعض الحديث
ان موسى عليه السلام شكى الى الله تعالى لعدو له فاوحى الله اليه اني سأميته
فلما كان بعد زمن راه ينسج الحصير فقال يا رب الم تعدني ان تميته فقال
اوليس قد افقرته وقد تعين علينا في هذا الموضع ان نذكر على كم معنى
يتصرف الموت والحياة في اللسان العربي ليتبين ما ذكرناه بشواهد حتى لا
يبقى فيه لطاعن مطعن بحول الله تعالى. اعلم ان الحياة والموت
لفظتان مشتركتان تستعملان في اللغة العربية على ثلاثة عشر وجها.
احدها الوجود والعدم. والثاني مقارنة النفس الحيوانية للاجسام ومفا
رقتها اياها. والثالث العز والذل. والرابع الغنى والفقر. والخامس

الهدى والضلال • والسادس العلم والجهل • والسابع الحركة والسكون • والثامن
الخصب والجدب • والتاسع اليقظة والنوم • والعاشر اشتعال النار وخمودها
والحادي عشر المحبة والبغضاء • والثاني عشر الرطوبة واليبس • والثالث عشر الرجا
والخوف • ونحن نورد على كل وجه من هذه الوجوه امثلة تشهد بصحة ما
قلناه إن شاء الله تعالى اما الحياة والموت المراد بهما مقارنة النفوس
للاجسام ومفارقتها اياها فلشهرتها يغني عن ايراد مثال لهما واما
الوجود والعدم فكقولهم للشمس ما دامت موجودة حية فاذا عدمت سموها
ميتة قال ذو الرمة • فلما رأى الليل والشمس حية • حياة الذي يقضي حشاشة نازع •
شبه الشمس عند غروبها بالحي الذي يجود بنفسه عند الموت • وقال اخر
• اذا شئت اداني صروم تتبع • معي وعفام تتقي النهار مغلق •
• يطوف بها من جانبيها ويتقي • بها الشمس حتى في الاكارع ميت •
يريد ظلها في نصف النهار اراد انه موجود في الاكارع معدوم من سائر
الجسم • واما العز والذل والغنا والفقر • فنحو ما قدمناه من حديث موسى
عليه السلام ونحو ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله
من سره النسا في الاجل والسعة في الرزق فليصل رحمه ومنه قول الشاعر
• ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •
• انما الميت من يعيش كئيبا • كاسفا باله قليل الرجاء • وقال الاخر
• فاثنوا علينا لا ابا لابيكم • بافعالنا ان الثناء هو الخلد • وقال اخر
• وكان ابو عمرو معارا حياته • بعمرو فلما مات مات ابو عمرو •
يقول كان ابنه عمرو يحيي ذكره فكانه حي فلما مات انقطع ذكره فكانه
انما مات حينئذ واما ما يراد به الهدى والضلال والعلم والجهل

فكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا

ح

فكقوله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم وقوله
تعالى او من كان ميتا فاحييناه والمعنى او من كان ضالا فهديناه وجاهلا فعلمناه
وتقول العرب للذكي النبيه حي وللبليد الغبي ميت وقال لقمان لابنه يا بني جالس
العلماء وازحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلب الميت بالكلمة من الحكمة يسمعها
كما يحيي الارض بالمطر واما الحياة والموت المراد بهما الحركة والسكون فنحو قول الراجز
• قد كنت ارجو ان تموت الريح • فارقد اليوم واستريح •
فجعل هبوب الريح حياة وسكونها موتا وقال المجنون
• يموت الهوى مني اذا ما لقيتها • ويحيا اذا فارقتها فيعود • وقال اخر ايضا
• ومجلودة بالسوط نيه حياتها • فان زال عنها الجلد بالسوط ماتت •
يعني الدابة واما من اديه الخصب والجدب فان العرب تقول احييت الارض
فاحييتها اذا وجدتها مخصبة فيقال ارض حية وارض ميت بغيرها
قال الله تعالى فاحيينا به بلدة ميتا وقال الراجز •
• اقبل سيل جاء من امر الله • يجرجر الحية المغلة •
قال بعض اصحاب المعاني اراد بالحية الارض المخصبة والمغلة ذات الغلة
ويشهد لهذا التاويل رواية من روى الجنة بالجيم والنون • وقال اخرون
انما اراد الحية نفسها والمغلة ذات الغل والحقد وشبه تلوي السيل وانعطافه
في جريه بتلوي الحية وانعطافها وهذا نحو قول ابن الرومي
• بين جفاني نجد ولا صحور • كالسيف او كالحية المذعور •
واما اليقظة والنوم فنحو قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فسمى النوم وفاة • وسأل رجل ابن سيرين عن رجل
غاب عن مجلسه فقال له اما علمت انه توفي البارحة فلما رأى جزع الرجل السائل

قال الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها قال الشاعر

• نموت ونحيي كل يوم وليلة • ولا بد يوماً ان نموت ولا نحيي •

واما اشتعال النار وخمودها فمشهور ايضاً فمنه قول ذي الرمة
يصف ناراً اقتدحها • فقلت له ارفعها اليك واحيها • بروحك واقتته لها قيتة قدرا •
وقال آخر في مثلها • وزهر ان كننتها فهو عيشها • وان لم تكننها فموت معجل •

واما المحبة والبغضاء فكقول الشاعر

• ابلغ ابا مالك عني مغلغلة • وفي العتاب حياة بين اقوام •

اي اذا تعاتبوا حييت المودة بينهم واذا تركوا العتاب ماتت المودة اي
ذهبت وانقطعت وصاروا الى البغضاء والتهاجر واما الرطوبة واليبس
فكنحو ما ذهب اليه السدي في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
قال معناه يخرج السنبلة الخضراء من الحبة اليابسة ويخرج الحبة اليابسة
من السنبلة الخضراء وهذا راجع الى معنى الخصب والجدب من بعض وجوهه
وبنحوه قول ابن ميادة

• سحائب لا من صيف ذي صواعق • ولا محرقات ماؤهن حميم •
• اذا ما هبطن الارض قد مات عودها • بكين بها حتى يعيش هشيم •

واما الرجاء والخوف فلا اذكر فيه شاهداً غير قول ابي الطيب

• تركتني اليوم في خجلة • اموت مراراً واحيا مرارا •

فهذه وجوه الحياة والموت قد استوفينا اقسامها بما جرى
من ذكر الاية المتقدمة ثم نرجع الى ما كنا فيه فنقول
ان من طريق هذا الباب انه قد تتولد منه مقالتان متضادتان
كلاهما غلط وخطأ ويكون الصواب والحق في مقالة ثالثة متوسطة بينهما

ترتفع عن حد التقصير وتنحط عن حد الغلو فاذا تاملت المقالات التي
شجرت بين اهل ملتنا في الاعتقادات رايت اكثرها على هذه الصفة •
وقد نبهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله دين الله بين الغالي
والمقصر وهذا تصريح بهذا الذي ذكرناه وتحذير منه • وقال ايضاً خير الامور
اوسطها • وقال رجل للحسن البصري علمني ديناً وسوطاً لا ساقطاً سقوطاً
ولا ذاهباً فروطاً فقال احسنت خير الامور اوساطها وهذا نوع يطول فيه
الكلام ان ذهبنا الى تتبعه ولكنا نذكر منه شيئاً يستدل به على غيره •
فمن ذلك ان قوماً لما خطر ببالهم امر القدر والقضاء واحبوا الوقوف
على حقيقة ما ينبغي ان يعتقد في ذلك تاملوا القرآن العزيز والحديث
المأثور فوجدوا فيهما اشياء ظاهرها الاجبار والاكراه كقوله تعالى ولو
شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين • وقوله ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة وقوله بل طبع الله عليها
بكفرهم في آيات كثيرة غير هذه ووجدوا في الحديث ايضاً نحو ذلك
كقوله السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه فبنوا
من هذا النوع من الآيات والاحاديث مقالة اصلوها على ان العبد مجبر
ليس له شيء من الاستطاعة • وصرحوا بان من اعتقد غير هذا فقد كفر
وخطر ببال آخرين مثل ذلك وراوا مذهب هؤلاء فلم يرتضوه
معتقداً لانفسهم فتصفحوا القرآن والحديث فوجدوا فيهما آيات اخر
واحاديث ظاهرها يوهم ان العبد مستطيع مفوض امره اليه يفعل
ما يشاء كقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر • وقوله واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى • وقوله انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً

وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما
اللذان يهودانه او ينصرانه او يمجسانه وقوله يقول الله تعالى خلقت عبادي
حنفاء كلهم فاجالتهم الشياطين عن دينهم • فبنوا من هذا النوع من الايات
والاحاديث مقالة ثانية مناقضة للمقالة الاولى اصّلوها على ان العبد
مفوّض اليه امره مخيّر لفعل ما يشاء ويستطيع على ما لا يريده ربه تعالى الله
عما يقول الجاهلون علوا كبيرا • ثم عمدت كل فرقة من هاتين الفرقتين
الى ما خالف مذهبهما من الايات والاحاديث فطلبت له التاويل البعيد
وردّوا ما امكنهم ردّه من الاحاديث المناقضة لمذهبهم وان كان صحيحا
كمن يروم ستر ضوء النهار • او يؤسس بنيانه على شفا جرف هار • ولما
تاملت طائفة ثالثة مقالة الفرقتين معا لم يرتضوا بواحدة منهما معتقدا
لانفسهم وراوا انه جميعا خطأ • لان المقالة الاولى تجويز للباري تعالى
وابطال للتكليف • والمقالة الثانية تجهيل للباري تعالى بامر خلقه وتعجيز له
عن تمام مشيئته فيهم • وكلا الصفتين لا تليق بمن وصف نفسه جل جلاله
بقوله وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب
ولا يابس الا في كتاب مبين • وراوا ان الاخذ بالايات والاحاديث
الاول ليست باولى من الاخذ بالايات والاحاديث الاخر • وان الحق
انما هو في واسطة تنتظم الطرفين • وتسلم من شناعة المذهبين • ه
واعتبروا القران والاحاديث ببصائر اصح من بصائر الفريقين فوجدوا
ايات واحاديث تجمع شتيت المقالتين • وتخبر بغلط الفريقين • كقوله
تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وقوله في يوسف
عليه الصلاة والسلام ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه

وقوله وما تشاؤن

وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت للعبد مشيئة لا تتم له الا بمشيئة ربه
تعالى • ووجدوا الامة مجتمعة على قولهم لا حول ولا قوة الا بالله • وفي هذا
اثبات حول وقوة للعبد لا يتمان الا بمعونة الله اياه • ووجدوا الامة مجتمعة
على الرغبة الى الله تعالى في العصمة والاستعاذة به من الخذلان • وقولهم
اللهم لا تكلنا الى انفسنا فنعجز ولا الى الناس فنضيع • وراوا ان الله سبحانه
وتعالى قد اثبت لنفسه في محكم وحيه علم غيب وعلم شهادة بقوله
عالم الغيب والشهادة • فعلم الغيب علمه بالاشياء قبل كونها • وعلمه بالشهادة
علمه بالاشياء وقت كونها • واعتبروا احوال الانسان التي وقع فيها التكليف
واحواله التي لم يقع فيها التكليف • فوجدوا الله تعالى لم يامره بان لا يبصر
ولا يسمع ولا ياكل ولا يشرب على الاطلاق • انما امره بان يستعمل الالة التي
يسمع بها ويبصر وياكل ويشرب في بعض الاشياء ولا يستعملها في بعض
فوجب ان يكون بين الامرين فرق ولا فرق ههنا الا انه مكّن من احد
الامرين وجعل له الاستطاعة عليه ولم يمكّن من الاخر • وكذلك راوا حركة
يد المفلوج تخالف حركة يد الصحيح فثبت ان بينهما فرقا ولا فرق الا وجود
الاستطاعة على وجه لا يقتضي ما توهمته القدرية من التفويض • ووجدوا
مع هذا احاديث تبين بطلان قول الفريقين معا وتدل على ان الحق متوسط
بين غلو احد الفريقين وتقصير الاخر • كنحو ما روي عن جعفر الطيار رضي الله عنه
ان رجلا قال له هل العباد مجبرون فقال جعفر الله اعدل من ان يجبر عبده
على معصية ثم يعاقبه عليها قال له السائل فهل امرهم مفوض اليهم
فقال الله اعز من ان يجوز في ملكه ما لا يريد فقال له السائل فكيف ذاك
اذن فقال امر بين امرين لا اجبار ولا تفويض • وكنحو ما روي عن علي

قف

رضي الله عنه لما انصرف من صفين قام اليه شيخ وقال يا امير المؤمنين ارايت

سيرنا الى صفين ابقضاءٍ وقدر فقال علي والله ما علونا جبلاً ولا هبطنا

واديا ولا خطونا خطوة الا بقضاء وقدر فقال الشيخ فعند الله احتسبت عنائي

اذن ما لي من اجر فقال له علي مه يا شيخ فان هذا قول اولياء الشيطان وخصماء

الرحمن قدرية هذه الامة ان الله امر تخييرا ونهى تحذيرا لم يعص مغلوبا

ولم يطع مكرها فضحك الشيخ ونهض مسرورا ثم قال

انت الامام الذي نرجو بطاعته ۞ يوم القيامة من ذي العرش رضوانا

اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ۞ جزاك ربك عنا فيه احسانا

وقد روي عن ابن عباس نحو مقالة جعفر فلما وجد واجميع هذا الذي ذكرناه

جمعوا الايات والاحاديث وبنوا بعضها على بعض فانتج لهم من مجموعها

مقالة ثالثة سالمة من شناعة المقالتين منتظمة لكل واحد من الطرفين

ارتفعت عن تقصير الجبرية وانحطت عن غلو القدرية فوافقت قوله

صلى الله عليه وسلم دين الله بين الغالي والمقصر بنوا تفريعهما على اصل جملة الغرض

منه ان الله تعالى علم غيب سبق بكل ما هو كائن قبل كونه ثم خلق الانسان

فجعل له عقلا يرشده واستطاعة يصح بها تكليفه ثم طوى علمه السابق عن خلقه

وامرهم ونهاهم واوجب لهم الحجة من جهة الامر والنهي الواقع عليهم لا من جهة

علمه السابق فيهم فهم يتصرفون بين مطيع وعاص وكلهم لا يعدو اعلم الله

السابق فيه فمن علم الله تعالى منه ان يختار الطاعة فلا يجوز ان يختار المعصية

ومن علم انه يختار المعصية فلا يجوز ان يختار الطاعة ولا تتم لاحد

استطاعة على ما يهم به من الامور الا بان يعينه الله عليها ويكله الى حوله

ويسلمه اليه فان عصمه مما يهم به من المعصية كان فضلا وان وكله الى نفسه

كان عدلا

٢٠

كان عدلا فاذا اعتبرت حال العبد من جهة الاضافة الى علم الله تعالى السابق فيه

الذي لا يعدوه وجد في صورة المجبر واذا اعتبرت حاله من جهة الاضافة

الى الاستطاعة المخلوقة والامر والنهي الواقعين عليه وجد في صورة المفوض

اليه وليس هناك اجبار مطلقا ولا تفويض مطلق انما هو امر بين

امرين يدق عن افكار المعتبرين ويحير اذهان المتاملين وهذا هو معنى

ما اشار اليه حذاق اهل السنة رحمهم الله تعالى بقوله ان العبد لا مطلق ولا

موثق فما ورد من الايات والاحاديث التي ظاهرها الاجبار فهو معروف

الى احد ثلاثة اشيا اما الى العلم السابق الذي لا مخرج للعبد منه ولا يمكنه

ان يختار غيره واما الى فعل فعله الله تعالى به على جهة العقاب كقوله

بل طبع الله عليها بكفرهم واما الى الاخبار عن قدرته تعالى على ما يشا كقوله

ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وما ورد من الايات والاحاديث التي ظاهرها

التفويض فهو مصروف الى الامر والنهي الواقعين عليه وانما غلطت

القدرية في هذا لانهم لا يثبتون لله تعالى علما سابقا بالامور قبل وقوعها

وعلم الله عندهم محدث فاعتبروا حال العبد من جهة الامر والنهي والا

ستطاعة المركبة فيه لا من جهة العلم السابق وغلطت الجبرية لانهم اعتبروا

حال العبد من جهة علم الله السابق فيه لا من جهة الامر والنهي الواقعين عليه

وظنوا ان علم الله تعالى بجميع ما يفعله العبد قبل فعله اياه اجبار منه له

على الفعل وكلا القولين غلط لانهم اخذوا بالطرف الواحد وتركوا الطرف

الاخر ورأي المشيخة وجلة العلماء الوقف على الكلام في ذلك والخوض فيه

كقوله عليه الصلاة والسلام اذا ذكر القضا فامسكوا ولم يكن نهيه صلى الله

عليه وسلم ونهي العلماء على الكلام في ذلك من اجل ان هنا امر لا يمكن معرفة الحقيقة منه

لعله مصروف

وانما كان من اجل دقته وخفائه وان امر الخطا فيه اكثر من الاصابة . فانت
ترى القدرية والجبرية الى يومنا هذا يختصمون فيه ويناقض بعضهم بعضا
ولا يصلون منه الى شفاء نفس . وكل فرقة من الفرقتين يفضي مذهبها
الى شناعة اذا الزمتها فرت عنها . وكلا الطائفتين قد اخطات في التاويل
وضلت عن نهج السبيل . ووصفت الله تعالى بصفات لا يليق به عند ذوي
العقول . وهذه اعزك الله جملة قليلة تفصيلها كثير . وهو باب ضيق المجال
جدا . والخائض فيه تسبق اليه الظنة بغير ما يعتقده فلذلك نتحامى الكلام
فيه باكثر مما نبهنا عليه . مع انا لم نضع كتابنا هذا للخوض في المقالات
انما وضعناه لنبين فيه المواضع التي منها نشا الخلاف لكنا نقول
ينبغي لمن طلب هذا الشان ولم يقنعه ما راه العلماء من ترك الخوض فيه
وتوهم ان له منة يصل بها الى الحقيقة من امره ان يراعي اصلين
فان صحا له من معتقده فليعلم انه قد اصاب نص الحق وان اخطاهما
او واحدا منهما فليعلم انه قد غلط فليراجع النظر . احدهما ان لا فاعل
على الحقيقة الا الله وان كل فاعل غيره انما يفعل بمعونة من عنده ومادة
يمده بها من فيضه وحوله . ولو وكله الى نفسه لم يكن له فعل البتة .
والثاني ان افعال الباري تعالى كلها حكمة محضة لا عبث فيها . وعدل
محض لا جور فيه . وحسن محض لا قبح فيه . وخير محض لا شر فيه . وان
هذه الاشيا انما تعرض في افعالنا اما لوقوع الامر والنهي علينا .
واما لما ركز في خلقتنا من القوة العقلية التي ترينا بعض الاشيا حسنا
وبعضها قبيحا وكلا الصفتين لا يوصف بهما الباري لانه لا امر فوقه
ولا ناهي وهو خالق العقل وموجده وجملة ذلك انه لا يشبه شيئا من المخلوقات

في جهة

في جهة من الجهات فكل قول اداك الى تشبيهه تعالى بخلقه في ذات او فعل فارفضه
رفض النواة وانبذه نبذ القذاة . واعلم بان الحق في غيره فابحث عنه
حتى تظفر به وان لم يتفق لك فهم الغرض منه والمراد فاشدد يديك بعروة
هذا الاعتقاد . ولا تتهم باريك في حكمته ولا تنازعه في قدرته . واعلم
انه غني عنك وانت مفتقر اليه . وارد بما تزودت من عملك عليه تبارك المتفرد
بقضيته واحكامه الذي لا ينازع في نقضه وابرامه . ولا يمتري العاقلون
في عدله . ولا ييأس المذنبون من عفوه وفضله . لا رب سواه . ولا معبود
حاشاه .

الباب الرابع في الخلاف العارض من جهة العموم والخصوص

هذا الباب نوعان احدهما يعرض في موضع اللفظة المفردة والثاني يعرض
في التركيب فاما الذي يعرض في موضوع اللفظة المفردة فنحو الانسان
فانه يستعمل عموما وخصوصا اما العموم فكقوله تعالى يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم . وقوله ان الانسان لفي خسر . ويدل على انه لفظ
عام لا يخص واحدا دون اخر قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فاستثنى منه ولا يستثنى الا من جملة ونحو هذا قول العرب
اهلك الناس الدينار والدرهم . وقولك الملك افضل من الانسان والانسان
متعبد دون سائر الحيوانات والخصوص نحو قولهم جاء الانسان الذي نعلم
ولقيت الرجل الذي كلمك . وقولهم شربت الماء واكلت الخبز ولم
يشرب جميع الماء ولا اكل جميع الخبز وهذا كثير مشهور يغني شهرته
عن الاكثار منه . وقد ياتي من هذا الباب في القران والحديث اشياء
يتفق الجميع على عمومها او على خصوصها واشياء يقع فيها الخلاف .
فمن العموم الذي لم يختلف فيه قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم

لعله الانسان

ويا ايها الناس ان وعد الله حق وقوله صلى الله عليه وسلم الزعيم غارم
والبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه ونحو ذلك كثير • ومن الخصوص
الذي لم يختلف فيه قوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم
وهذا القول لم يقله جميع الناس انما قاله رجل واحد وهو نعيم بن مسعود
ولا جمع لهم جميع الناس انما جمع لهم جزؤ منهم • ومما وقع فيه الخلاف
فاحتاج الى فضل نظر قوله تعالى وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحا
سبكم به الله • قال قوم ان هذه الاية نزلت عموما ثم نسخت بقوله
صلى الله عليه وسلم صفح لامتي عما حدثت به نفوسها ما لم تتكلم به
او تعمل • وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت هي خصوص في الكافر
يحاسبه الله تعالى بما اسر وما اعلن • والقول الاول اوضح واصح لقوله
تعالى باثر ذلك فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء • ولا خلاف ان الكافر
يعذب غير مغفور له فدل هذا على ان الخطاب انما وقع عموما لا خصوصا
ومن ذلك قوله تعالى كل له قانتون • قال قوم هذا خصوص في
اهل الطاعة • واحتجوا بان كلا وان كانت في غالب امرها للعموم
فانها قد تاتي للخصوص كقوله تعالى اني وجدت امراة تملكهم واوتيت
من كل شيء • وقوله ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها
ثم قال فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم • وقال اخرون هي عموم • واختلف
القائلون بالعموم فقال قوم اراد انهم مطيعون له يوم القيامة •
وهذا يروى عن ابن عباس وقال اخرون انهم مطيعون في الدنيا •
واختلف القائلون بالطاعة في الدنيا فقال بعضهم طاعة الكافر
سجود ظله لله • واحتجوا بقوله ولله يسجد من في السموات والارض

طوعا وكرها

طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال • وقال اخرون معناه ان كل ما خلق الله
ففيه اثر الصنعة قائم وميسم للعبودية شاهد ان له خالقا حكيما لان اصل
القنوت في اللغة القيام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل اي الصلاة
افضل فقال طول القنوت • فالخلق كلهم مؤمنهم وكافرهم قائمون بالعبودية
اما اقرار بالسنتهم واما باثر الصنعة فيهم • ومن هذا الباب قوله تعالى
لا اكراه في الدين فقال قوم هذا خصوص في اهل الكتاب لا يكرهون على
الاسلام اذا ادوا الجزية وهو قول الشعبي وكان ابن عباس يراه ايضا خصوصا
وفسره فقال معناه ان المراة من الانصار كانت لا يعيش لها ولد فتنذر
على نفسها لئن عاش لتهودنه فلما اجليت بنو النضير اذا فيهم ناس من بني
الانصار فقال الانصار يا رسول الله ابناؤنا فانزل الله هذه الاية • وقال
قوم هي عموم ثم نسخت بقوله جاهد الكفار والمنافقين • ومن هذا الباب
قوله تعالى علم الانسان ما لم يعلم • ذهب قوم الى انه خصوص واختلفوا
في حقيقة ذلك فقال بعضهم اراد ادم عليه السلام • واحتجوا بقوله تعالى
وعلم ادم الاسماء كلها • وقال بعضهم اراد محمدا صلى الله عليه وسلم
واحتجوا بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم • وقال اخرون هو عموم في جميع الناس
وهذا هو الصحيح وما تقدم لا يقوم عليه دليل ومن ذلك قوله
صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معى واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء •
وقال قوم هذا خصوص في جهجاه الغفاري ورد على النبي صلى الله عليه
وسلم ليسلم فحلبت له سبع شياه فشرب لبنها ثم اسلم فحلبت له شاة
فكفته فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه المقالة • وقال
قوم هو عموم في كل كافر • واختلفوا في حقيقة معناه فقال قوم معنا

ان المؤمن يسمي الله على طعامه فتكون فيه البركة • والكافر بخلاف ذلك
وقال اخرون انما ضرب هذا مثلا للزهادة في الدنيا والحرص عليها فجعل المؤمن
لقناعته باليسير من الدنيا كالآكل في معى واحد • والكافر لشدة رغبته في الدنيا
كالآكل في سبعة امعاء وهذا القول اصح الاقوال • ويشهد لصحته ما رواه ابو سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم
ما يخرج الله لكم من بركات الارض فقال رجل يا رسول الله هل يأتي الخير
بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا انه يوحى اليه ثم مسح
العرق عن جبينه وقال اين السائل فقال ها انا يا رسول الله فقال ان الخير
لا يأتي الا بالخير ثلاثا ولكن هذا المال خضرة حلوة وان مما ينبت الربيع
ما يقتل حبطا او يلم الا آكلة الخضر تاكل حتى اذا امتلأت خاصرتها •
استقبلت الشمس فبالت وتنبطت ثم عادت فاكلت ان هذا المال خضر حلو
من اخذه بحقه ووضعه في حقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه
ووضعه في غير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع • ونحو هذا ايضا قول ابي ذر
تخضمون ونقضم والموعد الله • والخضم الاكل بالفم كله فضربه للرغبة
في الدنيا • والقضم الاكل باطراف الاسنان فضربه مثلا للقناعة ونيل البلغة
من العيش وقيل الخضم اكل الرطب والقضم اكل اليابس وهو نحو المعنى الاول
وقد ياتي من هذا الباب ما موضوعه في اللغة على العموم ثم تخصصه الشريعة
كالمتعة فانها عند العرب اسم لكل شيء استمتع به لا يخص شيئا دون اخر
ثم نقلت عن ذلك • واستعملت في الشريعة على ضربين احدهما المتعة التي كانت
مباحة في اول الاسلام ثم نهي عنها ونسخت بالنكاح والولي • والثاني ما تمتع
به المراة من مهرها كقوله تعالى ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره

ولاجل هذا الذي ذكرناه

ولاجل هذا الذي ذكرناه وقع الخلاف في قوله تعالى فما استمتعتم به منهن
فآتوهن اجورهن فريضة فكان ابن عباس يذهب بمعناه الى المتعة الاولى
وذهب جماعة الفقهاء الى ان المتعة الاولى منسوخة وان هذه الاية كالتي
في البقرة • وان معنى قوله فآتوهن اجورهن انما اراد المهر والدليل
على صحة قول الجماعة قوله فانكحوهن باذن اهلهن وآتوهن اجورهن فهذا
المهر باجماع

الباب الخامس في الخلاف العارض من جهة الرواية

هذا الباب لا تتم الفائدة التي قصدناها منه الا بمعرفة العلل التي تعرض
للحديث فتحيل معناه فربما اوهمت فيه معارضة بعضه لبعض وربما
ولدت فيه اشكالا يحوج العلماء الى طلب التاويل البعيد • ونحن نذكر العلل كلها
ونذكر من كل نوع منها مثالا وامثلة يستدل بها على غيرها ان شاء الله تعالى
اعلم ان الحديث الماثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة
والتابعين رضي الله عنهم تعرض له ثماني علل • اولها فساد الاسناد •
والثانية نقل الحديث على معناه دون لفظه • والثالثة الجهل بالاعراب
والرابعة التصحيف • والخامسة اسقاط جزء من الحديث لا يتم المعنى الا به •
والسادسة ان ينقل المحدث الحديث ويغفل نقل السبب الموجب له او بساط
الامر الذي جر ذكره • والسابعة ان يسمع بعض الحديث ويفوته سماع بعضه
والثامنة نقل الحديث من الصحف دون لقاء الشيوخ

العلة الاولى

وهي فساد الاسناد وهذه العلة اشهر العلل عند الناس حتى ان كثيرا منهم
يتوهم انه اذا صح الاسناد صح الحديث وليس كذلك لانه قد يتفق ان يكون
رواة الحديث مشهورين بالعدالة معروفين بصحة الدين والامانة
وغير مطعون عليهم ولا مستراب بنقلهم • ويعرض مع ذلك لاحاديثهم

لعله ان يسمع

لعله
الى غير ذلك

اعراض على وجوه شتى من غير قصدٍ منهم الى ذلك على ما تراه في بقية هذا
الباب ان شاء الله تعالى والاسنادُ يعرض له الفسادُ من وجوه منها الارسال
وعدمُ الاتصال • ومنها ان يكون بعض رواته صاحب بدعةٍ او متهمًا
بكذبٍ وقلةِ ثقةٍ او مشهورًا ببلهٍ وغفلة او متعصبًا لبعض الصحابة منحرفا
عن بعضهم فان من كان مشهورًا بالتعصب ثم روى حديثًا في تفضيل مَن
يتعصب له ولم يرد من غير طريقه لزم ان يُستراب به • وذلك ان افراط عَصَبية
الانسان لمن يتعصب له وشدة محبته فيه يحمله على افتعال الحديث
وان لم يفتعله بدّله وغيّر بعض حروفه كنحو ما فعلت الشيعة فانهم رووا
احاديث كثيرةً في تفضيل عليّ رضي الله عنه ووجوب الخلافة له يُنكرها
اهل السنة • مثل روايتهم ان نجمًا سقط على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انظروا ففي اي منزلٍ سقط فهو الخليفة بعدي فنظروا فاذا هو قد
سقط في دار عليٍّ فاكثر الناس في ذلك الكلامَ فانزل الله تعالى والنجم
اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى فهذا حديث لا يشك ذو لبٍّ في انه
مصنوع مركب على الاية • وقد يَبعث على الاسترابة بنقل الناقل ان يُعلم منه
حرص على الدنيا وتهافتٌ على الاتصال بالملوك • ونيل المكانة والحظوة عندهم
فان من كان بهذه الصفة لم يؤمَن عليه التغيير والتبديل والافتعال
حرصًا على مكتسبٍ يحصل عليه الاثرى الى قول القائل

ولستُ وان قُرّبتُ يومًا ببائعٍ • خلاقي ولا ديني ابتغاء التحبّبِ •
ويعتقده قوم كثيرٌ تجارةً • ويمنعني من ذاك ديني ومنصبي •

لعله للوزن
وقوم كثير يعتقده تجارةً

وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نحو هذا الذي ذكرناه بقوله ان
الاحاديث ستكثر بعدي كما كثرت عن الانبياء قبلي فما جاءكم عني فاعرضوه

على كتاب الله تعالى فما وافق كتاب الله فهو عني قلتهُ او لم اقله • وقد روي
ان قومًا من الفرس واليهود وغيرهم لما راوا الاسلام قد ظهر وعمّ •
ودوّخ جميع الامم • وراوا انه لا سبيل الى مناصبته رجعوا الى الحيلة والمكيدة
فاظهروا الاسلام من غير رغبةٍ فيه واخذوا انفسهم بالتعبّد والتقشّف
فلما حمد الناس طرائقهم ولّدوا الاحاديث والمقالات وفرّقوا الناس فرقًا •
واكثر ذلك في الشيعة كما يُحكى عن عبد الله ابن سبا اليهودي انه اسلم واتصل
بعليٍّ وصار من شيعته فلما اُخبر بمقتله وموته قال كذبتم والله ولو جئتمونا
بدماغه مصرورًا في سبعين صرّةً ما صدّقنا بموته ولا يموت حتى يملأ
الارض عدلًا كما مُلئت جورًا نجد ذلك في كتاب الله تعالى فصارت مقالةً
يُعرف اهلها بالسبائية • ويقال انه قال ان عليًا هو الهٌ وانه
يُحيي الموتى وانما غاب ولم يمت • واذا كان عمر رضي الله عنه يتشدد في الحديث
ويتوعّد عليه والزمان زمانٌ والصحابة متوافرون والبدع لم تظهر
والناس في القرن الذي اثنى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك بالحال
في الازمنة التي ذممتها وقد كثرت البدع وقلّت الامانة • وللبخاري
رحمه الله في هذا الباب عَناءٌ مشكورٌ وسعيٌ مبرور • وكذلك لمسلمٍ وابن معينٍ
فانهم انتقدوا الحديث وحرّروه ونبّهوا على ضعفاء المحدثين والمتّهمين
بالكذب حتى ضجّ من ذلك مَن كان في عصرهم • وكان ذلك احد الاسباب
التي اوغرت صدور الفقهاء على البخاري فلم يزالوا يرصدون له المكاره
حتى امكنتهم فيه فرصةٌ بكلمة قالها فكفّروه وامتحنوه وطردوه من
موضعٍ الى موضع • وحتى حمل بعض الناس قلقهُ من ذلك على ان قال

• ولابن معينٍ في الرجال مقالةٌ • سيُسئل عنها والمليكُ شهيدُ •

فان يك حقًّا قوله فهو غيبة ۞ وان يك زورًا فالعقاب شديد ۞
وما اخلق قائل هذا الشعر بان يكون دفع مغرمًا واسترحنوا في ارتقاء لان ابن معين
فيما فعل اجدر بان يكون ماجورًا من ان يكون مغرورًا وان لا يكون في ذلك ملومًا
بل مشكورًا العلة الثانية وهي نقل الحديث على المعنى دون لفظ المحدث بعينه
وهذا الباب يعظم الغلط فيه جدًا وقد نشأت منه بين الناس شغوب شنيعة
وذلك ان اكثر المحدثين لا يراعون الفاظ النبي صلى الله عليه وسلم التي نطق بها
وانما ينقلون الى من بعدهم معنى ما اراده بالفاظ اخر ولذلك نجد الحديث
الواحد في المعنى الواحد يرد بالفاظ شتى واحاديث مختلفة يزيد بعضها
على بعض وينقص بعضها عن بعض على ان اختلاف الفاظ الحديث قد تعرض
من اجل تكرير النبي صلى الله عليه وسلم له في مجالس عدة مختلفة. وما كان
من الحديث بهذه الصفة فليس كلامنا فيه وانما كلامنا في اختلاف الالفاظ
الذي يعرض من اجل نقل الحديث على المعنى ووجه الغلط الواقع من هذه
الجهة ان الناس يتفاضلون في صورهم والوانهم وغير ذلك من امورهم
واحوالهم. فربما اتفق ان يسمع الراوي الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم
او من غيره فيتصور معناه في نفسه على غير الجهة التي ارادها فاذا عبر عن
ذلك المعنى الذي تصور في نفسه بالفاظ اخر كان قد حدث بخلاف ما سمع
من غير قصد منه الى ذلك. وذلك ان الكلام الواحد قد يحتمل معنيين وثلاثة
وقد تكون فيه اللفظة المشتركة التي تقع على الشيء وضده كقوله صلى الله
عليه وسلم قصوا الشوارب واعفوا اللحى. فقوله واعفوا يحتمل ان يريد به كثروا
ووفروا ويحتمل ان يريد قللوا وخففوا فلا يفهم مراده من ذلك الا بدليل
من حديث اخر والمعنيان جميعا موجودان في كلام العرب. يقال عفا وبر الناقة

اذا كثر

اذا كثر وكذا عفا لحمها قال الله عز وجل حتى عفوا وقال جرير
[illegible] من آل فاطمة الجواء ۞ ولكنا نعض السيف عنها ۞ باسوق عافيات اللحم كوم ۞
ويقال عفا المنزل اذا درس قال زهير ۞ عفا من آل فاطمة الجواء ۞ ففي مثل هذا
يجوز ان يذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى المعنى الواحد ويذهب الراوي عنه
الى المعنى الاخر فاذا ادى معنى ما سمع دون لفظه بعينه كان قد روى عنه
ضد ما اراده غير عامد. ولو ادى لفظه بعينه لاوشك ان يفهم منه الاخر
ما لم يفهم الاول وقد علم صلى الله عليه وسلم ان هذا سيعرض بعده فقال
محذرا من ذلك نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها واداها كما سمعها
فرب مبلغ اوعى من سامع. ومن نحو هذا ما روي عنه صلى الله عليه وسلم
ان رجلا جاءه فقال ايجوز اتيان المرأة في دبرها فقال نعم فلما ادبر
الرجل قال ردوه علي فلما رجع قال في اي الخرطتين اردت امن دبرها
في قبلها فنعم واما من دبرها في دبرها فلا. وقد غلط قوم في حديث عائشة
رضي الله عنها في هذا المعنى اذا حاضت المرأة حرم الجحران فتوهموا
ان هذا الكلام ينفك منه جواز الاتيان في الدبر وهذا غلط شديد
ممن تاوله. وقد رواه بعضهم الجحران بضم النون وزعم ان الجحران الفرج
ذكر ذلك ابن قتيبة. والرواية الاولى هي المشهورة وليس في الحديث
شيء مما توهموه وانما كان يلزم ما قالوه لو كانت الطهارة من الحيض شرطا
في جواز اتيان المرأة في جحريها معا فكان يلزم عند ذلك ان يكون ارتفاع
الطهارة سببا لتحريمهما معا كما كان شرطا في تحليلهما معا فاذا لم يجدوا
سبيلا الى تصحيح هذه الدعوى لم يلزم ما قالوه وانما المعنى في حديث
عائشة ان فرج المرأة يخالف دبرها في اباحة احدهما وتحريم الاخر

والاباحة التي خالفت بينهما معلقة بشرط الطهارة من الحيض فاذا ارتفع
شرط الطهارة ارتفعت الاباحة التي كانت متعلقة به فاستويا معًا
في التحريم لارتفاع السبب الذي فرق بينهما وهذا كقول قائل لو قال
اذا اسكر النبيذ حرم الشرابان يريد الخمر والنبيذ اي استويا في التحريم لان
النبيذ انما خالف الخمر بشرط عدم الاسكار فلما ذهب السبب والشرط الذي
فرق بينهما تساويا معًا • فكان بهذا القول لا يلزم منه اباحة الخمر قبل
وجود الاسكار في النبيذ فكذلك قول عايشة رضي الله عنها لا يلزم من
اباحة نكاح الدبر قبل وجود الحيض في الفرج • ونظير هذا ايضا ان رجلًا
لو كان معه ثوبان احدهما فيه نجاسة تحرم عليه الصلاة به والاخر طاهر
تجوز له الصلاة به ثم اصابت الثاني نجاسة فقال له قائل قد حرمت عليك
الصلاة بالثوبين انما المراد ان الثوب الثاني قد صار مثل الاول في التحريم
لعدم الشرط المفرق بينهما • وقد جاء في حديث النبي صلى الله عليه وسلم
ما ينحو نحو هذا وان لم يكن مثله من جميع الوجوه • وذلك ما روي عنه
من قوله من سره ان يذهب كثير من وحر صدره فليصم شهر الصبر وثلاثة
ايام من كل شهر يريد بشهر الصبر رمضان • وليس المراد ان شهر الصبر
مباح الاكل فيه لمن لم يسره ذهاب وحر صدره وانما معناه فليضف الى
شهر الصبر الواجب صومه على كل حال ثلاثة ايام يصومها من كل شهر •
ومن ظريف الغلط الواقع في اشتراك الالفاظ ما روي من ان النبي صلى الله
عليه وسلم وهب لعلي عمامة تسمى السحاب فاجتاز علي متعممًا بها
فقال عليه السلام لمن كان معه اما رايتم عليًا في السحاب او نحو هذا
من اللفظ فسمعه بعض المتشيعين لعلي فظن انه يريد السحاب المعروفة

فكان ذلك سببا

فكان ذلك سببا لاعتقاد الشيعة ان عليا في السحاب ولذلك
قال اسحاق ابن سويد العدوي

برئت من الخوارج لست منهم ... من الغزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا عليًا ... يردون السلام على السحاب
ولكني احب بكل قلبي ... فاعلم ان ذاك من الصواب
رسول الله والصديق حبًا ... به ارجو غدا حسن الثواب

وقد جعل بعض العلماء من هذا الباب الحديث المروي في خلق آدم على صورة الرحمن
قالوا وانما قال صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته والهاء راجعة
الى آدم فتوهم بعض السامعين انها عائدة على الله عز وجل فنقله على المعنى
دون اللفظ • وهذا الذي قالوه لا يلزم • وسنتكلم على هذا الحديث اذا
اتينا الى موضعه من هذا الباب بعينه ان شاء الله تعالى **العلة الثالثة** بلغ
وهي الجهل بالاعراب ومباني كلام العرب ومجازاتها وذلك ان كثيرا من
رواة الحديث قوم جهال باللسان العربي • لا يفرقون بين المرفوع والمنصوب
والمخفوض • ولعمري لو ان العرب وضعت لكل معنى لفظًا يؤدي عنه
لا يلتبس بغيره لكان لهم عذر في ترك تعلم الاعراب ولم يكن لهم حاجة
اليه في معرفة الخطا من الصواب • ولكن العرب قد تفرق بين
المعنيين المتضادين بالحركات فقط واللفظ واحد • الا ترى الفاعل
والمفعول ليس بينهما اكثر من الرفع والنصب • فربما حدث المحدث فرفع
لفظة منه ينوي بها انها فاعلة ونصب اخرى ينوي انها مفعولة فينقل عنه
السامع ذلك الحديث فرفع ما نصب ونصب ما رفع جهلًا منه بما بين الامرين
فانعكس المعنى الى ضد ما اراده المحدث الاول • الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم

لا يقتل قرشيٌّ صبرًا بعد اليوم اذا جزمت اللام من يُقتل كان له معنًى
فاذا رفعت كان له معنًى آخر. ولو ان قارئًا قرأ هو الاول والاخر بفتح الخاء
لكان قد كفر واشرك بالله تعالى. واذا كسر الخاء آمن ووحّد. فليس بين الايمان
والكفر غير حركة. ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رحم الله امرًأ اصلح
من لسانه. وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلّموا الفرائض والسنّة واللحن
كما تعلّمون القرآن واللحن اللغة. قال الشاعر
وما هاج هذا الشوق الا حمامةٌ ... تبكّت على خضراء سمرٍ قيودُها
صدوح الضحى معروفة اللحن لم تزل ... تقود الهوى من مسعرٍ ويقودُها
وكذلك قوله هو الخالق البارئ المصوِّر ليس بين الايمان والكفر فيه غير فتح الواو
وكسرها وكذلك قوله ويلٌ يومئذٍ للمكذّبين ولو ان رجلين تقدما الى حكمٍ
فيدّعي احدهما على صاحبه بثوبٍ فقرره الحاكم على ذلك. فانه ان قال
ما اخذتُ له ثوبٌ فرفع اقرّ بالثوب على نفسه ولزمه احضار ثوبٍ. وان
قال ما اخذت له ثوبًا فنصب لم يقرّ بشيءٍ ولزمته اليمين ان لم تقم عليه به
بيّنة. وكذلك لو قال رجلٌ لامرأته انتِ طالقٌ ان دخلتِ الدار فانه ان فتح
الهمزة طلقت عليه في ذلك الوقت دون تأخيرٍ وان كسر الهمزة لم تطلق
عليه في ذلك الوقت وانما تطلق عليه فيما يُستقبل ان كان منها دخول الدار
ويروى ان الكسائي كتب اليه ما تقول في رجلٍ قال
فان تطلقي يا هندُ فالرفقُ ايمنٌ ... وان تخرقي يا هندُ فالخرقُ اشأمُ
فانتِ طلاقٌ والطلاقُ عزيمةٌ ... ثلاثًا ومن يخرق اعقّ واظلمُ
فقال له الكسائي ان كان رفع العزيمة ونصب الثلاث فهي ثلاث تطليقات
وان كان نصب العزيمة ورفع الثلاث فهي واحدة يريد انه اذا رفع العزيمة

لعله فانتِ

ونصب الثلاث صار التقدير فانت طالقٌ وتمّ الكلام. ثم قال والطلاق في
حال عزيمة المطلِّق عليه ثلاثٌ فيقضى عليه بواحدة. وقد يمكن ايضا ان
يرفع الثلاث والعزيمة معًا فيكون التقدير فانت طالق ثلاث والطلاق عزيمة
فيلزم من ذلك ثلاث تطليقات

العلة الرابعة

وهي التصحيف وهذا ايضا
باب عظيم الفساد في الحديث جدا. وذلك ان كثيرا من المحدثين لا يضبطون
الحروف لكنهم يرسلونها ارسالاً غير مقيّدةٍ ولا مثقفةٍ اتكالاً على الحفظ
فاذا غفل المحدِث عما كتب مدةً من زمانه ثم احتاج الى قراءة ما كتب او
قراءة غيره فربما رفع المنصوب ونصب المرفوع كما قلنا فانقلبت
المعاني الى اضدادها وربما تصحّف له الحرف بحرفٍ آخر لعدم الضبط فيه
فانعكس المعنى الى نقيض المراد. وذلك ان هذا الخط العربي شديد الاشتباه
وربما لم يكن بين المعنيين المتضادين غير الحركة والنقطة كقولهم
مكرِم بكسر الراء اذا كان فاعلًا ومكرَم بفتح الراء اذا كان مفعولا ورجلٌ
انزع بالفاء اذا كان تامّ الشعر واقرع بالقاف لا شعر في رأسه. وفي
الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرع. وقد جاء في هذا الباب
اشياء ظريفة عن المحدثين نحو ما يروى عن يزيد ابن هارون انه روى
كنا جلوسا حول بشر ابن معاوية وانما هو سرير معاوية. وكما روى
عبد الرزاق تقاتلون خور كرمان وانما هو خوز بالزاي المعجمة. وكما
صحّف شعبة التِلِبّ العنبري فرواه بثاء مثلثة وانما هو التلب بالتاء المعجمة
باثنتين وكسر التاء واللام وتشديد الباء على وزن طمرّ ويدل عليه قول الشاعر
ان التِلِبّ لمرعش يمانية ... كان فوتها في البيت اعصارُ
وروى بعضهم دخلت الجنة فرايت فيها حبائل اللؤلؤ ولا وجه للحبائل.

هنا لان الحبائل عند العرب الشباك التي تصاد بها الوحوش واحدتها حبالة •
ومن كلام العرب خشد واله بالحبالة • وانما هو جنابذ اللؤلؤ والجنابذ
جمع جنبذة وهي القبة وهذا النوع كثير جدا • وقد وضع فيه الدارقطني
كتابا مشهورا سماه تصحيف الحفاظ • ومن ظريف ما وقع منه في كتاب مسلم
ومسنده الصحيح نحن يوم القيامة على كذا انظر • وهذا شيء لا يتحصل له معنى
وهكذا نجده في اكثر النسخ • وانما هو نحن يوم القيامة على كوم والكوم
جمع كومة وهو المكان المشرف فصحفه بعض النقلة فكتب نحن يوم القيامة
على كذا نقراه من قراه فلم يفهم ما هو فكتب في طرة الكتاب انظر يامر
قارئ الكتاب بالنظر فيه فوجده ثالث فظنه من الكتاب فالحقه بمتنه

العلة الخامسة وهي اسقاط شيء من الحديث لا يتم المعنى الا به
وهذا النوع ايضا قد وردت منه اشيا كثيرة في الحديث كنحو ما رواه قوم
عن ابن مسعود انه سئل عن ليلة الجن فقال ما شهدها منا احد • وروي
من طريق آخر انه راى قوما من الزط فقال هؤلاء اشبه من رايت بالجن
ليلة الجن فهذا الحديث يدل على انه شهدها • والاول يدل على انه لم
يشهدها فالحديثان كما ترى متعارضان وانما اوجب التعارض بينهما
ان الذي روى الحديث الاول اسقط منه كلمة رواها غيره وانما الحديث
ما شهدها منا احد غيري • **العلة السادسة** وهي ان ينقل المحدث
الحديث ويغفل نقل السبب الموجب له فيعرض من ذلك اشكال في الحديث
او معارضة لحديث آخر كنحو ما رواه قوم من ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتي بالعرنيين الذين ارتدوا عن الاسلام واغاروا على لقاحه فامر
بقطع ايديهم وارجلهم وسمل عيونهم وتركوا بالحرة يستسقون فلا يسقون

حتى ماتوا

حتى ماتوا • وقد وردت عنه الروايات من طرق شتى انه نهى عن المثلة •
وانما عرض هذا التعارض من اجل ان الذي روى الحديث الاول اغفل نقل
سببه الذي وجبه • ورواه غيره فقال انما فعل بهم ذلك لانهم مثلوا براعيه
فجازاهم بمثل فعلهم • ومن الفقها من يرى ان هذا كان في اول الاسلام قبل ان
تنزل الحدود ثم نسخ • وقد ذهب بعض العلما في قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله خلق آدم على صورته الى انه مما اغفل الناقل ذكر السبب الذي قاله من
اجله • ورووا ان النبي صلى الله عليه وسلم مر برجل يلطم وجه عبده وهو
يقول قبح الله وجهك ووجه من اشبهك فقال صلى الله عليه وسلم اذا ضرب
احدكم عبده فليتق الوجه فان الله خلق آدم على صورته • قالوا فالهاء انما
تعود على العبد فلما روى الراوي الحديث واغفل رواية السبب وهم ظاهره
انها تعود على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا الذي قالوه ورووه
غير معترض على رواية غيرهم من وجهين • احدهما انه قد جاء في حديث آخر
خلق آدم على صورة الرحمن • وجاء في حديث آخر رايت ربي في احسن صورة
وهذا لا يسوغ معه شيء من الذي قالوه • والثاني ان الحديث له تاويل صحيح
بخلاف ما ظنوه • وقد تكلم فيه ابن قتيبة فلم يات فيه بمقنع • وقد تكلم
فيه ابن فورك فاحسن كل الاحسان • ونحن نذكر ما قال باوجز ما يمكن
ونزيد ما يتمم ذلك بحول الله تعالى فنقول ان الضمير في قوله على صورته
يجوز ان يكون عائدا على آدم ويجوز ان يكون على الله تعالى • فاذا كان
عائدا على آدم فالغرض من الحديث الرد على الدهرية واليهود والقدرية •
وهذا من جوامع كلمه التي اوتيها صلى الله عليه وسلم • فوجه الرد منه على الدهرية
من وجهين احدهما ان الدهرية قالت ان الدهر لا اول له ولا آخر

وانه لا يجوز ان يكون حيوان الا من صورة حيوان آخر قبله فاعلمنا صلى الله
عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته التي شوهد عليها ابتداء من غير
ان يكون في رحم كما يكون الجنين علقة ثم مضغة حتى يتم تخلقه
والثاني ان الدهرية تزعم ان للطبيعة والنفس الكلية فعلا في المحدثات
المتكونة غير فعل الله تعالى الله عن قولهم • فاعلمنا ايضا ان الله خلقه على
هيئته التي كان عليها وانفرد بذلك دون مشاركة من طبيعة ولا نفس
ووجه الرد منه على اليهود ان اليهود كانوا يزعمون ان آدم في الدنيا كان
على خلاف صورته في الجنة وان الله تعالى لما اهبطه من الجنة نقص قامته
وغير خلقته فاعلمنا بكذبهم فيما يزعمون واعلمنا انه خلقه على صورته
التي كان عليها عند هبوطه • ووجه الرد على القدرية قالت ان افعال ان القدرية صح
البشر مخلوقة لهم لا لله تعالى عن قولهم وهو نحو ما ذهبت اليه الدهرية من
ان للنفس الطبيعية افعالا غير فعل الله • فافادنا ايضا بطلان قولهم واعلمنا
ان الله خلقه وخلق جميع افعاله فهذا ما في الهاء من القول اذا كانت
راجعة الى آدم عليه السلام واذا كانت عائدة على الله تعالى كانت اضافة
صورة آدم اليه على وجه التشريف والتنويه والتخصيص لا على معنى آخر
مما يسبق الى الوهم من معاني الاضافات فيكون كقولهم في الكعبة انها بيت الله
وقد علمنا ان البيوت كلها لله • وكقوله وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا وقد علمنا ان جميع البشر من مؤمن وكافر عباده وانما
خصصه بالاضافة الى الله تعالى دون غيره لان الله تعالى شرفه بما لم
يشرف به غيره • وذلك انه عز وجل شرف الحيوان على الجماد وشرف الانسان على
جميع الحيوان وشرف الانبياء على جميع نوع الانسان وشرف آدم على جميع بنيه •

بان خلقه دفعة

بان خلقه دفعة من غير ذكر ولا انثى ودون ان ينتقل من النطفة الى العلقة
ومن العلقة الى المضغة وسائر الاحوال التي يتصرف فيها الى حين كماله ونسب
خلقه الى نفسه دون سائر البشر فقال لما خلقت بيدي ونفخت فيه من روحي
واسجد له ملائكته ولم يأمرهم بالسجود لغيره فنبهنا عليه باضافة صورته
الى الله تعالى على هذه المنزلة التي تفرد بها دون غيره • ويدلك على صحة
هذا التأويل قوله ونفخت فيه من روحي وقوله ولا اعلم ما في نفسك •
وقوله لما خلقت بيدي • فكما لا تدل اضافة هذه الاشياء على ان له
نفسا وروحا ويدين فكذلك اضافة الصورة اليه لا تدل على ان له صورة •
وقد يجوز في اضافة الصورة الى الله تعالى وجه فيه غموض ودقة وذلك
ان العرب تستعمل الصورة على وجهين • احدهما الصورة التي هي شكل
مختلط محدود بالجهات الست كقولك صورة زيد وصورة عمرو •
والثاني يريدون به صفة الشيء التي لا تتشكل له بحس ولا تخطيط
ولا جهات محدودة كقولك ما صورة امرك ونحو كانت صورة قصتك يريدون
بذلك الصفة فقد يجوز ان يكون معنى خلق الله آدم على صورته اي
على صفته فيكون مصروفا الى المعنى الثاني الذي لا تحديد فيه • فان قلت
فما معنى هذه الصفة وكيف تخليص القول فيها فالجواب
ان معنى ذلك ان الله جعله خليفة في ارضه وجعل له عقلا يعلم به ويفكر
ويسوس ويدبر ويأمر وينهى وسلطه على جميع ما في البر والبحر وسخر
له ما في السموات والارض وقد قال في نحو هذا بعض المحدثين يمدح
بعض خلفاء بني امية

امره من امر من ملكه • فاذا ما شاء عافا وابتلى

فيكون معنى قولنا في آدم انه خلق على صورة الله كمعنى قولنا فيه انه
خليفة الله. وهذه التاويلات كلها لا تقتضي تشبيها ولا تحديدا ٥
فان قلت كيف تصنع بالحديث المروي عنه صلى الله عليه وسلم
رايت ربي في احسن صورة وهذا لا يمكنك فيه شيء من التاويل المتقدم
ولا يصح لك حمله عليه. فالجواب ان هذا الحديث ورد بلفظ مشترك
يحتمل معنيين احدهما ان يكون قوله في احسن صورة راجعا الى الرائي
لا الى المرئي معناه رايت ربي وانا في احسن صورة. والثاني ان يكون
قوله في احسن صورة راجعا الى المرئي وهو الله تعالى فيكون معناه
ربي على احسن صفة فتكون الصورة بمعنى الصفة التي لا توجب تحديدا
كما ذكرنا. وهذا في العربية كقولك رايت زيدا في الدار فيجوز ان يكون
قولك في الدار لك كانك قلت رايت زيدا وانا في الدار. ويجوز ان
يكون المعنى رايت زيدا وهو في الدار. وعلى هذا تقول رايت زيدا قاعدا
قائما ولقيت زيدا راكبين قال الشاعر
فلئن رايتك خاليين لتعلمن . اني وايك فارس الاحزاب
واذا كان التقدير رايت ربي وانا في احسن صورة كان معناه ان الله
تعالى حسن صورته ونقله الى صفة يمكن معها رؤيته اذ كان البشر
لا يمكنهم رؤية الله تعالى على الصورة التي هو عليها حتى ينقلوا الى صورة
اخرى غير صورهم. الا ترى ان المؤمنين يرون الله تعالى في الاخرة
ولا يرونه في الدنيا لان الله تعالى نقلهم من صفاتهم الى صفات اخرى
اعلى واشرف فعجل الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه الكرامة
قبل يوم القيامة خصوصا دون البشر حتى راه وشاهده والله يؤتي

فضله من يشاء

فضله من يشاء. ويخص بكرامته من يريد. لا يسئل عما يفعل وهم يسالون.
واذا كان ذلك راجعا الى الله تعالى كان معناه انه راى ربه على احسن ما عوده
من انعامه واحسانه واكرامه وامتنانه كما تقول للرجل كيف كانت صورة امرك
عند لقاء الملك فيقول خير صورة اعطاني وانعم علي وادناني من محل
كرامته واحسن الي فهذان تاويلان صحيحان خارجان على اساليب
كلام العرب دون تكلف ولا خروج من مستعمل تعسف. وقد جاء في
بعض الحديث انها كانت رؤية في النوم فاذا كان الامر كذلك كان التاويل
واضحا لانه لا تنكر رؤية الله في النوم وبالله التوفيق العلة السابعة
وهي ان يسمع بعض الحديث ويفوته سماع بعضه كنحو ما روي ان
عائشة رضي الله عنها اخبرت ان ابا هريرة حدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان يكن الشوم ففي ثلاث الدار. والمراة. والفرس
وهذا الحديث معارض لقوله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة
ولا صفر ولا غول. وقد رويت عنه احاديث كثيرة انه نهى عن التطير
فغضبت عائشة وقالت والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قط وانما قال كان اهل الجاهلية يقولون ان يكن الشوم ففي ثلاث
الدار والمراة والفرس. فدخل ابو هريرة فسمع اخر الحديث ولم يسمع اوله
وهذا غير منكر ان يعرض لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر في مجالسه
الاخبار حكاية ويتكلم بما لا يريد به امرا ولا نهيا ولا ان يجعله اصلا
في دينه وشيئا يستن به. وذلك معلوم من فعله ومشهور من قوله
العلة الثامنة وهي نقل الحديث من الصحف دون لقاء الشيوخ
والسماع من الائمة. وهذا ايضا باب عظيم البلية والضرر في الدين

فان كثيرا من الناس يتسامحون فيه جدًّا واكثرهم انما يقول على اجازة الشيخ له
دون لقائه والضبط عليه. ثم ياخذ بعد ذلك عليه من الصحف المسوّدة
والكتب التي لا نعلم صحتها من سقمها. وربما كانت مخالفة لرواية
شيخه فيصحف الحروف ويبدل الالفاظ وينسب جميع ذلك الى شيخه
ظالما له. وقد صار علم اكثر الناس في زماننا هذا على هذه الصفة ليس
بايديهم من العلم غير اسماء الكتب. وانما ذكرت لك هذه العلل العارضة
للحديث لانها اصول لنقاد الحديث المتأملين بمعرفة صحيحه من سقيمه فاذا
ورد عليهم حديث بشيع المسموع او مخالف للمشهور نظروا اولا في سنده
فان وجدوا في نقلته ورواته رجلا متهما ببعض تلك الوجوه التي
ذكرتها لك استرابوا به ولم يجعلوه اصلا يعول عليه. وان وجدوا رجاله
الناقلين له ثقات مشهورين بالعدالة معروفين بالفقه والامانه
رجعوا الى التأويل والنظر فان وجدوا له تاويلا يحمل عليه قبلوه ولم
ينكروه. وان لم يجدوا له تأويلا الا على استكراه نسبوه الى غلط وقع فيه
من تلك الوجوه المتقدمة الذكر. فهذه جملة القول في هذا الباب
وبالله التوفيق

الباب السادس في الخلاف العارض من قبل الاجتهاد والقياس

هذا النوع انما يكون فيما يعدم فيه وجود نص من قرآن او حديث فيفزع الفقيه عند ذلك الى القياس
والنظر كما قال الشاعر

اذا اعيا الفقيه وجود نص ... تعلق لا محالة بالقياس

والخلاف العارض من هذا الموضع نوعان. احدهما الخلاف الواقع بين
المنكرين للاجتهاد والقياس والمثبتين له. والنوع الثاني خلاف يعرض

اصول

بين اصحاب القياس في قياسهم كاختلاف المالكية والشافعية والحنفية.
نتعرف من ذلك انواع من الخلاف عظيمة وهذا الباب اشهر من ان نطيل
القول فيه

الباب السابع في الخلاف العارض من قبل النسخ

الخلاف العارض من هذا النوع يتنوع اولا نوعين. احدهما خلاف يعرض بين من
انكر النسخ وبين من اثبته واثباته هو الصحيح وجميع اهل السنة مثبتون
له. وانما خالف في ذلك من لا يلتفت الى خلافه لانه بمنزلة دفع الضرورات
وانكار العيان. والنوع الثاني خلاف عارض بين القائلين بالنسخ وهذا
النوع الثاني ينقسم ثلاثة اقسام. احدها اختلافهم في الاخبار هل يجوز
فيها النسخ كما يجوز في الامر والنهي ام لا. والثاني اختلافهم هل يجوز ان
تنسخ السنة القرآن ام لا. والثالث اختلافهم في اشيا من القرآن والحديث
نذهب بعضهم الى انها نسخت وبعضهم الى انها لم تنسخ

الباب الثامن في الخلاف العارض من قبل الاباحة

هذا النوع من الخلاف يعرض من قبل
اشياء اوسع الله تعالى فيها على عباده واباحها لهم على لسان نبيه
صلى الله عليه وسلم كاختلاف الناس في الاذان والتكبير على الجنائز وتكبير
التشريق ووجوه القراآت السبع ونحو ذلك. فهذه اسباب الخلاف الواقع
بين الامة قد نبهت عليها وارشدت قارئ كتابي هذا اليها. وهذا الكتاب
وان كان صغير الجرم يسير الحجم. فان فيه تنبيهات على اشيا جليلة يحسن
سمعها ويحلو من نفس الذكي موقعها. وانا استغفر الله من زلل ان كان
عرض. واساله عونا على ما تعبد به وفرض. وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما الى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين وقد وقع الفراغ
من كتابته يوم الخميس تاسع عشر عاشور
اول سنة ١٢٦٨ الثامنة
الستون بعد المائتين والا
لف هجرية على صاحبها
افضل الصلاة

بلغ مقابلة وتصحيحا حسب الامكان

بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الحمد لله واحمده واستعينه واتوكل عليه واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله على اشرف خلقه سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وذرياته وعلى سادات
والعلماء العاملين اما بعد فانه لما كان عام ثلاث وسبعين بعد المائتين والالف نويت الرواح الى حج بيت الله الحرام و
بقدر الله لي المرور الى الكويت المعمورة فطلب مني الرجل الاديب الموفق للعلم [illegible] المحب الناصح الشيخ ابراهيم ابن [illegible]
الربيع لا زالت العناية الربانية بحافته وبركات المشايخ الكرام [illegible] عنه كافي على عادة المشايخ وما عهدوا
وحسن ظنه بي اجازة تكون كالسند للعلم وقد سئل مني وانا الفقير الى ربي الحقير في نفسي متعللا بالمنع عن ذلك
ولم يتقبل مني ذلك فلما رايت انه لم يعذرني ولم يتقبل مني العذر فعند ذلك شرح الله صدري فرسمت على حسب
حالي وباعي القصير هذه الكلمات فاقول قد اجزت الشيخ المعلوم بما اجازني به مشايخي وبما يجوز لي وعني
روايته من فقه ونحو وفرائض وحديث وتفسير واوراد واحزاب وغير ذلك فاروي فقه الامام المبجل
الامام احمد ابن حنبل عن عدة مشايخ شاميين وعراقيين فقراءتي اولا على الشيخ المكرم المحترم الشيخ
ابراهيم ابن ناصر ابن جديد وسنده عن مشايخه معلوم مشهور وشهرته تغني عن [illegible] والشيخ محمد ابن علي
الامام بجبل الجامع بين علم الحلال والحرام وعلم الدقيق من [illegible] والحساب عن مشايخه الكرام واجل
في العلم قدرا ومن له في العالمين ذكرا الشيخ الجهبذ في كل فن الفريد الشيخ محمد ابن عبد العزيز ابن مانع [illegible]
الذين قرءوا عليهم الفقه الامام المتقن في كل علم الشيخ غنام ابن محمد النجدي الذي ظهر فضله على الخاص والعام
وبقية مشايخ الكرام غير ذلك كالشيخ سعيد ابن الشيخ مصطفى الرحيباني شارح الغاية فاني قرأت
عليه صحة كاملة في الفقه واما علم النحو فاني ارويه عن عدة مشايخ شاميين من اجلهم السيد هاشم
والسيد مصطفى تلميذ الشيخ الحلبي المشهور الشيخ سعيد انتهت قراءة علم النحو اليه واما علم التفسير
والحديث فقراءتي فيهما قليلة واحسن ما كان على الشيخ الامام الشيخ غنام المذكور واما قراءة الفرائض
والاحزاب والاوراد عن الاوحد في زمانه في هذه العلوم الشيخ محمد ابن علي ابن سلوم وعلم الصرف كالاستعارة
فكذلك قليل ايضا فمن مشايخي السيد هاشم وقراءة اكثرها على الشيخ هاشم ابواب عديدة وشرح المقصود وكذلك
للعز فقد اجزت اخانا المذكور بما يجوز لي وعني روايته من قراءة وسماع وانا الفقير عبد الجبار الحنبلي [illegible]
[illegible] الذي اطلب من الاخ المذكور وانا طالب منه ان يدعو لي حسب المودة الشفيع في الاوقات الفاضلة واسأله اللهم
[illegible] وكلمات [illegible] ان يختم لنا وللمسلمين في زمرة سيد المرسلين واله واصحابه وذرياته الغر الميامين [illegible]
اهل النقا [illegible] من غير مناقشة عذاب ولا محنة وان يجعل حمامنا في بلد نبيه عليه الصلاة والسلام [illegible]
وصلى الله وسلم على الحبيب الاعظم والنبي الاكرم محمد واله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين حرر [illegible] ص
كتبه وحرره من املا الشيخ الافخم مولانا الهمام عبد الجبار المذكور
محمد ابن دايل

املاه فقير رحمة ربه عبد الجبار ابن علي الحنبلي عفا الله عنه

١٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى
اله وصحابته اجمعين عدد ذكر الذاكرين وغفلة الغافلين وبعد فقد قرا علي الاخ
الصالح انشاء الله تعالى ابراهيم ال ربيع ثلاثيات الامام محمد ابن اسماعيل البخاري
رحمه الله تعالى وطلب مني لاحسان ظنه بي ان اجيزه فيها وفي بقية الصحيح و[illegible]
في سائر مروياتي وقد اجزته فيما يجوز لي وعني روايته واذنت له في ذلك بالشرط المعتبر
عند اهل الاثر واسال الله لنا وله الهداية والصلاح ومراعاة ما يجب مراعاته شرعا
وعليه بتقوى الله في سره وعلانيته وقد اتصلت لي روايته من طريقين احدهما
من سيدي شيخ الجامع الازهر ومحدث مصر سيدي الشيخ ابراهيم ابن عبد الله الباجوري في المسجد
الحرام سنة خمسين ومائتين والف وقد قرات عليه خطبة منهاج الامام النووي فاجازني فيه
وفي سائر كتب المذهب وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم وبقية الكتب الستة بسنده المتصل
الى الامير والطريق الثاني بالاجازة من سيدي الوالد رحمه الله تعالى المتلقي لها بالاجازة
من الامام النحرير والعلم الشهير سيدي الشيخ محمد المرسي بالمدينة المنورة على ساكنها
افضل الصلاة والسلام في سنة ثلاث وعشرين بسنده المتصل الى محمد ابن اسمعيل
البخاري رحمه الله واسئل الله تعالى ان يرزقنا العمل بما علمنا ويختم لنا بالصالحات
ويرزقنا حسن الختام في عافية بلا محنة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
وكتبه الاقل محمد ابن عبد الله ابن احمد العبد القادر الشافعي سامحه الله تعالى

[illegible] المتصل الى محمد ابن اسمعيل

